www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق

(ربيع الآخر سنة ٣٤٩ ١ هـ ٢٩ السنبلة سنة ١٣٠٩ هـ ش ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

أسئلة من جاوة

(س ٢٤—٢٦) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

إلى مدير مجلة المنار الغراء السيد محمد رشيد رضا ادام الله سلامته

سلاما واحتراما. وبعد فبما سمعنا بفضلكم وغيرتكم على الدين الاسلامي حتى انكم خصصتم فصلا من فصول مجلتكم لاقناع المستفهمين حررت هذه الاسئلة الثلاثة راجيا من حضرتكم أن تجيبوني عليهن ولكم عني وعن الاسلام أحسن جزاء، ولتمام النفع أختار أن ينشرن على صفحات مجلتكم. وهذه هي

(١) ماحكم عبيد حضرموت، هل هم عبيد حقيقيون أي تمشي عليهم أحكام العبيد في الاسلام؟ مع العلم أن العبيد في الشريعة هم أسرى الكفار لاغير. والذين نحن بصددهم خلاف ذلك، ولا اخالكم تجهلون الطريقة في استعبادهم

(٢) ما حكم الدعاء بعد صلاة التراويح والوتر وهل ورد عنه ﷺ أو عن احد صحابته رضوان الله عليهم فعل ذلك؟ وما هي سنته ﷺ فيها [التراويح] اجيبوا بايضاح

(٣) ماحكم شرب الدخان [السجارة] في نهار رمضان هل هو من مفطرات الصائم وما الدليل الواضح في ذلك؟ أجيبونا مأجورين ودمتم في حرز الله والسلام

سعيدكم في الاصلاح

عبد الله بن عبد الله بن نبهان — بانفيل (جاوة)

[جواب المنار]

(٢٤) حكم عبيد حضرموت

الحق انني ليس عندي علم خاص بطريقة استعباد الناس في حضرموت، وقد بينت في المنار من قبل أن المعروف من طرق الاسترقاق للسودانيين في افريقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وللبيض في بلاد القوقاس وغيرها كله غير شرعي فان الرق الشرعي المعروف لا مجال له في تلك البلاد ولا في حضرموت قطعاً فليس هنالك حرب دينية ولا إمام يسترق السبايا إذا وجد ذلك من المصلحة العامة، وانما قد يتصور على بعد أن يوجد رقيق موروث بالتوالد فان كان يوجد عند المستعبدين لهؤلاء الاحرار فيما نعتقد حجة على استرقاقهم لا نعلمها أو رقيق موروث فليبينوا ذلك لنا لرفع التهم الكثيرة عنهم

(٢٥) صلاة التراويح والوتر، والدعاء بعدهما

المراد بصلاة التراويح صلاة الليل بالجماعة في رمضان خاصة، وصلاة الليل مشروعة في كل الشهور وهي تتأكد في رمضان كسائر الطاعات فيه لفضله. واصلاتها بالجماعة أصل في السنة ففي حديث عائشة المتفق عليه ان النبي ﷺ صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس، ثم صلى الثانية فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ فلما اصبح قال « رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت أن تفترض عليكم» وذلك في رمضان اه وفيه رواية اخرى مفصلة عند الامام أحمد، وحديث بمعناه عن جبير ابن مطعم عند أحمد وأصحاب السنن الاربعة

أما عدد الركعات التي كان يصليها النبي ﷺ في ليالي رمضان فقد روى البخاري عن عائشة [رض] انه ما كان يزيد في رمضان ولا غيره عن احدى عشرة ركعة. وفي صحيح ابن حبان من حديث جابر [رض] انه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات ثم اوتر. فعلم أن تهجده ثمان ووتره ثلاث فتلك إحدى عشرة

وأما اجتماع الناس لهذه الصلاة جماعة في المساجد فقد كان في عهد عمر [رض] فانه دخل المسجد فرأى الناس أوزاعاً متفرقين هذا يصلي وحده وهذا يرهط يؤمهم، فكره تفرقهم - وهو مكروه بالاجماع - فقال اني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب. ولما رآهم في ليلة اخرى يصلون جماعة. قال: نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. رواه البخاري. ويعني عمر ان صلاة التهجد في آخر الليل التي ينام عنها هؤلاء أفضل من هذه الصلاة التي يصلونها في اوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنها هي المراد بالتهجد الموافق للسنة بمواظبة النبي ﷺ وكان مفروضا عليه ﷺ ومراده بتسميتها بدعة انها بهذا الشكل والوقت والالتزام لم يفعلها النبي ﷺ ولم يأمر بها وان كان صلاها جماعة في بعض الليالي . ولعل عمر (رض) كان يعلم انه لو نهاهم عن فعلها بهذه الصفة وأمرهم بأن يجعلوا قيامهم بعد النوم لمن ينام وفي جوف الليل أو آخره لمن لم ينم وان يكون في بيوتهم وهو الموافق للسنة المطردة من كل وجه ـ انهم يتركونها فان لم يتركوها كلهم كسلا تركها بعضهم ونام عنها آخرون فتعارض عنده هذا الذي قال انه خير مما جمعهم عليه مع ترك هذه السنة المؤكدة ولو من البعض أو فعلها في المسجد مع التفرق المذموم في الشرع كما رآهم أول مرة فاختار ما هو وسط بين المكروه وهو التفرق وبين الافضل،

وأما الدعاء بعدها أو بعد غيرها من الصلوات كما يفعل الناس في المساجد بالاجتماع ورفع الايدي ورفع الامام أو المؤذن صوته به وتأمين الآخرين فهو بدعة من هذه الوجوه كلها ، ولكل أحد أن يدعو الله بما يشاء بعد الصلاة كسائر الاوقات ولكن تخصيص العبادة بالاجتماع والصفة والوقت يجعلها من الشعائر التي تتوقف على اذن الشارع . وليس لاحد أن يبتدع مثل هذا بالقياس على فعل عمر فان عمر لم يبتدع عبادة جديدة ولا هيئة فيها ولا شعاراً لا أصل له ، فان النبي ﷺ صلى بالناس جماعة في بعض ليالي رمضان ولكن الناس ابتدعوا بعده في هذا القيام فمنعهم عمر وكان ما حملهم عليه اجتهاداً بترجيح أقوى العملين المتعارضين على الآخر ، والاجتماع للدعاء ليس مثله إن صح أن يقاس على الاجتهاد ، ثم ان عمر من الخلفاء الراشدين الذين جعل النبي ﷺ سنتهم كسنته في حديث العرباض بن سارية إذ يقول «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح. وهو صريح في ان سنة الخلفاء الراشدين كسنته لا تعد بدعة ، وناهيك بما وافق عمر عليه الصحابة (رض) وأقروه وقد روى أحمد والترمذي من حديث حذيفة (رض) قال كنا عند النبي ﷺ جلوسا فقال « اني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ـ وأشار الى أبي بكر وعمر ـ وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومع هذا نرى الائمة قد اختلفوا في الافضل في قيام رمضان فقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية الافضل فعلها فرادى في البيت . وذهب الجمهور الى ان الافضل صلاتها جماعة عملا باجتهاد عمر الذي أقره عليه الصحابة وجرى عليه العمل سلفا وخلفا . ولا يعد عمل المتاخرين بالاجتماع للدعاء بعد صلاة التراويح ولا مايفعله بعض الجماعات من الاناشيد والاذكار ومدح الخلفاء الراشدين وغيرهم من أهل البيت والصحابة (أرض) من ذلك، بل هو من بدع المتاخرين المقلدين ، والذي يظهر ان هذه البدع مانعة من كون حضورها والموافقة عليها أفضل من صلاتها فرادى في البيت أو جماعة في أي مكان آخر مع التزام السنة. وان بعض المحافظين على السنة من اخواننا يصلونها جماعة ولا يزيدون على ماثبت عنه ﷺ في حديث عائشة المتقدم ولا يأتون معها ولا بعدها ببدعة قط

وقد ذكر العلامة الشاطبي في الاعتصام مايأتيه الناس من الاذكار والدعاء في أدبار صلاة الجماعات في قسم البدعة التي عبر عنها بالاضافية وهي ماكان الابتداع في صفتها أو الاجتماع لها ونحو ذلك لا في اصلها . وذكر خلاف علماء بلادهم الاندلس فيها، وما حققه من كونها بدعة دينية غير جائزة شرعا هو الحق ، وشبهة الذين استحسنوها ضعيفة وهي ان أصل الذكر والدعاء مشروع فلا يضر جعله بصفة غير مشروعة كالاجتماع والتوقيت ورفع الصوت . وحسبك من بطلانها الاعتراف بأن صفتها غير مشروعة، وان العمل بها واقرارها يجعلها كالشعائر المشروعة وان العامة تعتقد به انها مشروعة حتى انهم ينكرون على تاركها ولاسيما اذا أنكر مشروعيتها ـ فيكون ذلك اعتقاد شرع لم يأذن به الله ، ويعد من الافتراء على الله .

(٢٦) شرب الدخان في رمضان

ماعلمت ان أحداً من فقهاء المسلمين قال ان شرب هذا الدخان غير مفطر للصائم ولذلك استغربت هذا السؤال ولا شك في ان مادة هذا الدخان تدخل في الجوف وانها تؤثر في شاربه تأثيراً ينافي الصيام وحكمته ولذلك اتفق جميع الناس على تسمية التدخين شربا . فشرب الدخان مبطل للصيام قطعا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

(تقريظ العالم العامل، والقاضي الفاضل، خادم السنة الاستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر)

القرآن كتاب الله الى خلقه يرسم لهم فيه طريق الهدى والسعادة . او هو كما وصفه به سبحانه وتعالى (بلاغ للناس ولينذروا به) ونعم البلاغ

نزل هذا الكتاب المقدس في أمة كانت تتقاذفها الاهواء والعصبية . وتعمها الجهالة العمياء . فما أسرع ماوضعهم على المحجة الواضحة والطريق السوي، فصاروا أمة على قلب رجل واحد ، كلمتهم واحدة ، وهم يد على من سواهم . وبعد أن كانوا مستضعفين يخافون جيرانهم من الفرس والروم وغيرهم ، ولايحميهم منهم إلا بيداؤهم المحرقة ـ : غزوا أعداءهم وفتحوا بلادهم واستنزلوهم عن ملكهم ، فصاروا سادة الارض ، كل هذا في بضع عشرات من السنين ، وكل هذا بهداية الله لهم أن تبعوا أوامره واستمعوا لكلامه .

ثم هذا القرآن أعلى أنواع التشريع في الارض ، وأرقى ضروب الحكمة ، فلما اهتدوا به، ومرنت نفوسهم وعقولهم على حكمته، كانوا سادة بعقولهم وقلوبهم، قبل أن يكونوا سادة بقوتهم وأنفتهم وجمع كلمتهم .

وهو الذي قرر حقوق الانسان في الارض ، من عدل وحرية ومساواة بين الناس ، لافضل لاحد على أحد إلا باتباعه في خاصة نفسه وفي معاملاته مع غيره وفي كل حالاته .

ثم مرت عصور وأزمان . واذا المسلمون متفرقون ، واذا هم مستعبدون ، واذا لهم قوانين وتشريع أخذوه عن أعدائهم السابقين ، واذا هم لايخجلون أن يقلدوا من كانوا في الحضيض إذ هم في الذروة ، واذا هم يهجرون القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد صدق الله سبحانه حين أخبرنا تحذيراً لنا من أن نعرض عن كتابه ـ بأن الرسول الاعظم سيد الخلق عليه السلام سيشكونا إلى ربه (وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) .

تالله لو أن المسلمين رجعوا إلى هداية ربهم وعملوا بكتابه وسنة نبيه ﷺ ـ إذ أمره ربه بتبيين الكتاب لهم ـ لما كانوا على مانرى من ضعف واستكانة وذلة ، ولما امتلأت قلوبهم رهبة لأعدائهم ، ونفوسهم حاجة اليهم

أخذ الصدر الاول والسلف الصالح رضي الله عنهم يتعلمون القرآن ويعلمونه للناس ، ويرجعون اليه فيما يعرض لهم من شؤون وحوادث ، لايرضون حكما في دينهم ودنياهم الا مادل عليه القرآن او جاء عن السنة المطهرة المفسرة له ، نزولا على حكم الله ، فكان علماؤهم جميعا عن هـذا المصدر الواضح النقي يصدرون ، وكانوا كلهم بهذا مجتهدين .

ثم ضعفت النفوس والهمم ، فظن بعضهم ـ عفا الله عنهم ـ أنهم يعجزون عن أخذ الاحكام من مصدرها الاول ومن منبعها الصحيح ، فصار بعض العلماء يقلد من سبقه من أئمة الهدى وأعلام الاسلام ، عن غير أمر منهم أو مشورة ، بل مع نهيهم رضي الله عنهم عن التقليد .

فكان هذا بدء الضعف . ثم توالت العصور فاذا المقلد مقلد ، واذا الامر فوضى ، واذا هم فرق وشيع ، وبلغ بهم الامر الى التناحر بالسيوف نصراً لعصبية المذاهب .

وأمامك تاريخ المسلمين ، فسترى فيه توالي الارزاء والمحن ، فكلما بعدوا عن كتاب ربهم أبعدالله عنهم العز والنصر ، وهكذا كان ميزان رقيهم وانحطاطهم

ولما ضعفت السليقة العربيـة في المتكلمين بهذه اللغـة أنشأ علماء الاسلام يفسرون لهم كتاب الله ، وكل على قدر همته ، فكثرت أنواع التفاسير للسلف والخلف ، متقدمين ومتأخرين ، وتراجم العلماء والائمة بين أيدينا ـ أو أكثرها وقد يندر جداً أن نجد منهم من لم يؤلف كتابا في التفسير ، فلم تعن أمة بكتابها من الوجهة العلمية بمثل ماعنيت الامة الاسلامية بالقرآن ، ولم تفرط أمة في حفظ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما كتب شرحا لكتابها بمثل مافرطنا . فأين هذه التفاسير الجليلة للائمة المتقدمين؟

ذهب أكثرها حتى لم نجد تفسيراً لرجل من الأئمة المجتهدين إلا تفسير ابي جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ،وما بقي بعده فهو لمؤلفين ممن سموا أنفسهم مقلدين.

ولقد كان المتقدمون يعنون في أكثر أمرهم بتفسير القرآن بما ورد من أحاديث مرفوعة،وآثار موقوفة،وباستنباط أحكام الفقه منه ، تعليما للناس كيف يفهمون وكيف يصلون الى الاجتهاد .

ثم ترك المتأخرون ذلك ولم يكن همهم الا الاطالة في أبحاث لفظية لاجدوى لها ولا فائدة الا في النادر والشذوذ .

حتى ان كتب التفسير التي بقيت مشتهرة فيهم وكثيرة بين أيديهم لا يطمئن الباحث المحقق الى فهم معنى آية منها ، ولا الى استنباط حكم ، بل ولا الى الثقة بالنقل ، فقد ملأ بعضهم تفسيره بقصص مكذوبة مفتراة ،وبأحاديث موضوعة، من غير تحر في الرواية ، ولا استعمال لموهبة العقل السليم .

وبالله . لقد أدركنا الازهر ـ وهو المدرسة الاسلامية الفذة في هذا البلد ـ يجعل التفسير علما لا يؤبه له ، وآية ذلك أنهم كانوا يجيزون الطالب بشهادة (العالمية) وان كان لايفقه في التفسير شيئا ، ماعرف كيف ينبغ في الماحكات اللفظية

ولقد قيض الله الاسلام إماما من أئمته ، وعلما من أعلام الهدى ، وهو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ،فأرشد الامة الاسلامية الى الاستمساك بهدى كتابها ، ودلها على الطريق القويم في فهمه وتفسيره ، وكان مناراً يهتدى به في هذه السبيل ، وألقى في الازهر دروسا عالية في التفسير ، وكان ـ فيما أظن ـ يرمي بذلك الى أن يسترشد علماء الازهر بذلك ، فينهجوا نهجه ، ويسيروا على رسمه ، ولكنهم لم يأبهوا له إلا قليلا ، ولم ينتفع بما سمع منه الا أفراد أفذاذ ، وبقي دهماؤهم على ما كانوا عليه .

ونبغ من تلاميذه والمستفيدين منه ابنه وخريجه أستاذنا العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار » فلخص للناس دروس الاستاذ الامام،وزادها وضوحا وبيانا ، ونشرها في مجلته الزاهرة المنيرة ، وجمعها في أجزاء على أجزاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القرآن الكريم ، ومضى لطيته بعد انتقال الامام الى جوار ربه ، فكأنه ألهم من روحه ، لم يكل ولم يضعف ، وهاهو الآن قد أتم منه أجزاء تسعة ، وكثيراً من العاشر

فكان تفسير أستاذنا الجليل خير تفسير طبع على الاطلاق ، ولا أستثنى ، فانه هو التفسير الاوحد الذي يبين للناس أوجه الاهتداء بهدى القرآن على النحو الصحيح الواضح ـ اذ هو كتاب هداية عامة للبشر ـ لا يترك شيئا من الدقائق التي تخفى على كثير من العلماء والمفسرين .

ثم هو يظهر الناس على الاحكام التي تؤخذ من الكتاب والسنة ، غير مقلد ولا متعصب ، بل على سنن العلماء السابقين : كتاب الله وسنة رسوله . ولقد أوتي الاستاذ من الاطلاع على السنة ومعرفة عللها وتمييز الصحيح من الضعيف منها : — ما جعله حجة وثقة في هذا المقام ، وأرشده الى فهم القرآن حق فهمه.

ثم لا تجد مسألة من المسائل العمرانية او الآيات الكونية الا وأبان حكمة الله فيها ، وأرشد الى الموعظة بها . وكبت الملحدين والمعترضين بأسرارها . وأعلن حجة الله على الناس .

فهو يسهب في إزالة كل شبهة تعرض للباحث من أبناء هذا العصر ، ممن اطلعوا على أقوال الماديين وطعونهم في الاديان السماوية ، ويدفع عن الدين ما يعرض لاذهانهم الغافلة عنه ، ويظهرهم على حقائقه الناصعة البيضاء ، مع البلاغة العالية ، والقوة النادرة . لله دره !

وأما الرد على النصارى واليهود فانه قد بلغ فيه الغاية ، وكأنه لم يترك بعده قولا لقائل ، وذلك لسعة اطلاعه على أقوالهم وكتبهم ومفترياتهم . وهذا قيام بواجب قصر فيه أكثر المسلمين ، في الوقت الذي تقوم فيه أوربة بحرب المسلمين حربا صليبية — قولا وعملا — وتحاول سلخ المسلمين عن دينهم وإن لم يدخلوا في دينها ، وها نحن أولاء نرى الجرأة العظمى بمحاولة تنصير أمة اسلامية قديمة متعصبة للاسلام ، وهي أمة البربر المجيدة . وان قيام أستاذنا بالرد عليهم بهذه الهمة من أجل الاعمال عند الله ثم عند المسلمين

ولقد عرض لكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية التي عرضت في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شؤون المسلمين فأفسدت على كثير من شبابهم هداهم ودينهم ، فحللها تحليلا دقيقا وأظهر الداء ووصف الدواء من القرآن والسنة ، وأقام الحجة القاطعة على أن الاسلام دين الفطرة، وأنه دين كل أمة في كل عصر . ونفى عن الاسلام كثيرا مما ألصقه به الجاهلون، أو دسه المنافقون، من خرافات وأكاذيب كانت تصد فئة من أبنائه عن سبيله . وكان أعداؤه يجعلونها مثالب يعيبون بسببها بعقول الناشئة ليضموهم الى صفوفهم، وينزعوهم من أحضان أمتهم .

وإنه لكتاب العصر الحاضر، يفيد منه العالم والجاهل، والرجعي والمجدد . بل هو الدفاع الحقيقي عن الدين .

وأنا أرى من الواجب على كل من عرف حقائق هذا التفسير أن يحض اخوانه من الشبان على مطالعته ، والاستفادة منه، وبث مافيه من علم نافع ، لعل الله أن يجعل منهم نواة صالحة لاعادة مجد الاسلام ، وأن ينير به قلوبا أظلمت من مائها بالجهالات المتكررة

ولو كانت حكومتنا حكومة إسلامية حقيقة لطلبنا منها أن يدرس في مدارسها ومعاهدها حق الدرس ، ولكنا نعلم أنها لاتاقي للدين بالا ، بل لاتدفع عنه من أراد به عدوانا ، والطامة الكبرى أنها تحمي من يعتدي عليه بقوانينها الوضعية، فلم يبق للمسلمين رجاء إلا أن يعملوا أفراداً وجماعات في سبيل الدفاع عنه، وإظهار محاسنه للناشئة التي تكاد تند عنه ، وهم عماد الأمم .

ولعلي أوفق قريبا الى بيان بعض الابحاث الفذة النفيسة من هذا التفسير مما لم يشف فيها الصدر أحد من الكاتبين قبله، أولم يكن في عصورهم مايثير البحث فيها ، وذلك بحول الله وقوته .

أحمد محمد شاكر

القاضي الشرعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آفة الشرق أمراؤه المستبدون وزعماؤه المنرفون ومرشدوه الجاهلون

(خاتمة المقصد الثاني من الباب الخامس من تاريخ الاستاذ الامام)

نختم الكلام في خدمة الامامين الحكيمين للاسلام والشرق فيما فاضت به حكمة الاول على بلاغة الثاني في جريدة العروة الوثقى بهذه الحقيقة التي وضعنا لها هذا العنوان، فلقد كان الناس غافلين عنها فبيناها لهم أبلغ البيان، وشر مفاسد هؤلاء الامراء والزعماء في هذا العصر غرورهم بالاجانب الطامعين في بلادهم، ولو عقلوها لتمكنت حقيقتها من عقولهم ، ولو فقهوها لرسخت عبرتها في قلوبهم، ولما تكررت في مشرق العالم الاسلامي ومغربه تلك الرزايا التي انتزعت مما لكهم من أيديهم ، ومن العجائب انها لاتزال تتجدد ، ولا يزال مدعو الايمان يلدغون من الجحر الواحد مراراً كثيرة . وقد قال رسولهم فيما صح عنه « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » رواه البخاري ومسلم

فلا عجب إذاً فيما يصدر عن ملاحدة المسلمين الذين لاحظ لهم من حكمة الاسلام وهدايته الصادتين عن هذا الفساد، ورضاهم بأن يكونوا أعوانا للاجانب على استعمار البلاد ، وهذا ما لانزال نشاهده في كل عام (أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)؟

طرقت العروة كل باب من أبواب هذا الموضوع ففتح لها ودخلت منه فلم تدع في زواياه خبيئة إلا واستخرجتها

أنشأت له مقالات خاصة ، وجعلته مضرب الامثال في المقالات العامة . وقد ورد فيما أثبتنا من الشواهد بعض هذه المثل والاشارة الى بعض تلك المقالات ، ونأتي في هذه الخاتمة بشواهد ومثل اخرى وهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المثال الاول

﴿ استيلاء الانكليز على ممالك الهند بمساعدة أمرائها ﴾

(قال من مقالة افتتح بها العدد الثامن من العروة الوثقى موضوعها طرد الانكليز للجيش المصري وتاليف جيش صغير تولوا قيادته)

دمر الانكليز (دخلوا بلا استئذان) على الهنديين في أراضيهم ، وانبثوا بينهم ، فتمكنوا من تفريق كلمة الامراء ، وإغراء كل نواب أوراجا بالاستقلال ، والانفصال عن السلطة التيمورية ، فتمزقت المملكة الى ممالك صغيرة ، ثم أغروا كل امير بآخر يطلب قهره والتغلب على ملكه ، فصارت الاراضي الهندية الواسعة ميادين للقتال ، واضطر كل نواب اوراجا الى النقود والجنود ليدافع بها عن حقه ، او يتغلب بها على عدوه ، فعند ذلك تقدم الانكليز بسعة الصدر وانبساط النفس ومدوا ايديهم لمساعدة كل من المتنازعين ، وبسطوا لهم احدى الراحتين ببدر الذهب ، وقبضوا بالاخرى على سيف الغلب . بدأوا قبل كل عمل بتنفير اولئك الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ، ورموها بالضعف والجبن والخيانة والاختلال ، ثم أخذوا في تعظيم شأن جيوشهم الانكليزية وقوادها ، وما هم عليه من القوة والبسالة والنظام ، حتى اقتنع كل نواب اوراجا بأن لا ناصر له على مغالبه إلا بالجنود الانكليزية . فأقبل الانكليز على اولئك السذج يضمنون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره بجنود منتظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ، ويكون بعض الجنود من الهنديين ، وبعضها من البريطانيين ، وما على الحاكم الا ان يؤدي نفقتها

ثم خلبوا عقول اولئك الامراء بدهائهم وبهرجة وعودهم ولين مقالهم حتى ارضوهم بأن يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقة من العساكر لتدفع شر بعضهم عن بعض . وصار الانكليز بذلك اولياء المتباغضين ، وسموا كل فرقة من تلك الجنود باسم يلائم مشرب الحكومة التي اعدوها للحماية عنها ، ففرقة سموها (عمرية) وأخرى سموها (جعفرية) وغيرها سموها (كشتية) إرضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن أداء النفقات العسكرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتح الانكليز خزائنهم وتساهلوا مع أولئك الحكام في القرض ، وأظهروا غاية السماحة ، فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة ، وبعضهم بدون فائدة ، وينتظرون به الميسرة ، حتى ظن كل أمير أن الله قد أمده بأعوان من السماء . وبعد مضي زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغاية الرفق ، ويشيرون الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف ، فاذا عجز الامير عن الاداء قالوا إنا نعلم أن وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب عليكم ، ونحن ننصحكم أن تفوضوا الينا العمل في قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفي منها ديوننا ، وننفق من غلاتها على الجيوش التي أقمناها لكم ، ثم الارض أرضكم ، نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء ، وانما نحن خادمون لكم ، فيضعون أيديهم على غضروات الاراضي وفيحائها ، وفي أثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعا حصينة ، وحصونا منيعة ، كما يفعلون ذلك في ثكن [أماكن إقامة العساكر] عساكرهم على أبواب العواصم الهندية (١)

وفي خلال هذا يفتحون للامراء أبوابا من الاسراف والتبذير ، ويقرضونهم ويقتضون قرضهم بالقيام على أراض أخرى يضمونها الى الاولى ، ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنشب بينهم حروب فيتدخلون في أمر الصلح ، فيجبرون أحد المتحاربين على التنازل للآخر عن جزء من أملاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من أراضيه ، وهم في جميع أعمالهم موسومون بالخادم الصادق والناصح الامين ، لكل من المتغالبين ، وبعد هذا فلهم شؤون لا يهملونها في إيقاع الشقاق بين سائر الاهالي لتضعف قوة الوحدة الداخلية ، ويخرب بعضهم بيوت بعض ، حتى إذا بلغ السير نهايته ، واضمحلت جميع القوى من الحاكم والمحكوم ، وغلت الايدي فلا يستطيع أحد حراكا ، ساقوا الحاكم الى المجزرة بسيوف تلك العساكر التي كانت حامية له واقية لبلاده ، وكانت تشحذ لجز عنقه من سنين طويلة وينفق على صقالها من ماله ، ثم خلفوه على ملكه

وكانوا يميلون بقوتهم الى أحد أعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك ، فيخلعون المالك ويولون الطالب ، على شريطة ان يقطعهم أرضا أو يمنحهم امتيازاً ، فيحولون

(١) وكذا يفعلون الآن في البلاد العربية التي يريدون أن تكون هنداً ثانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملك من الاب للابن ومن الاخ لاخيه ، ومن العم لابن أخيه ، وفي الكل هم الرابحون.

هذا سيرهم في الهند وهو على بعد من مراقبة اوربا . مافاجؤا أحداً بحرب، وما اختطفوا ملكا بقوة مغالبة ، بل ما أعلنوا سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة إلا بعد ماأيقنوا أن لاقوة لحاكمها ولا أهليها ، ولا بما تطرف به أجفانهم

أولئك الانكليز باقعة العالم ، وأحبال الحيل ، يريدون اليوم طرد العساكر المصرية ، وأرض مصر لاتحرسها الملائكة ، فلاتستغني عن حامية، فان تم لهم ماأرادوا زينوا لبعض ذوي السلطة في مصر أن يطلب منهم جنداً انكليزيا يكون خادما له وحافظا لملكه ، فان لم يقبل داروا بحيلتهم تحت استار التمويه على كل من له حق في الولاية على تلك البلاد يعرضونها عليه، حتى يعثروا بمن يقبل نصحهم أو غشهم ذهولا عن حقيقة القصد ، فيقيمونه حاكما خلفا لمن لم تسمح ذمته بالقبول ، وتكون رغبة المغرور حجة لهم عند أوربا. هذا سر انقلاب الانكليز على الجند الوطني وقدحهم في سيرته بعد الثناء على حسن استعداده ، وسعيهم الى طرده بالادلة الواهية ، والعلل الواهنة

المثال الثاني

استعباد الاجانب للامم بقوة رؤسائها (*

ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار

كيف يمكن لقوة أجنبية تصول على أمة من الامم أن تسود عليها ، وتستعبدها وتذللها للعمل في منافعها ، مع اختلاف في الطباع والعوائد والافكار ووجود المقاومة الطبيعية ، فضلا عن الارادية ؟ ان الوحشة المتمكنة في نفس كل واحد من الامة ، وظن كل فرد أنه في خطر على روحه وماله اذا غلبه الغالبون، تحمله على المدافعة عن أمته ، كما يدافع عن بيته وحريمه ، فلايتسني للقوة المغيرة أن تذل الامة إلا بافنائها عن آخرها ، أو افناء الاغلب حتى لايبقى إلا العجزة والزمنى ، هذا

*) مقالة نشرت في العدد العاشر من العروة الوثقى بعنوان الآية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمر طبيعي وحكم بديهي متى كانت الغارة على الامة

نعم يسهل للقوة الاجنبية أن تتغلب على أمة عظيمة بدون تناحر إن كان لهذه الامة حاكم أو رئيس روحاني تجتمع عليه قلوبها، وتدين له رقابها، لمنزلة له في أفئدة أبنائها، ولمكان آبائه من الكرامة في نفوسهم، فلا تحتاج القوة الغالبة إلا الى ايقاع الرعب في قلبه، فيجبن ويقبل ماتحكم به. أو نصب حبالة الحيل له فتخدعه بالاماني والآمال فيذعن لما تقضي به. فاذا خضع للقوة الغريبة خضعت الامة تبعاً له. ولهذا ترى طلاب الفتح وبغاة الغلب ينصبون قبل سوق الجيوش وقود الجنود على قلوب الامراء وأرباب السيادة في الامة التي يريدون التغلب عليها، فيخدلونها بالتهديد والتخويف، أو يملكونها بالخدعة وتزيين الاماني، فينالون بغيتهم ويأخذون أراضي الأمم.

وهذا الطريق هو الذي سلكه الانكليز مع السلطان التيموري في الهند، ولولا ما كان للهنديين من عقدة الارتباط بسلطانهم التيموري وقبض الانكليز أول الامر على تلك العقدة لما تيسر للبريطانيين أن يخضعوا الامم الهندية في أحقاب طويلة.

هذه قبائل الافغان عند ماانحلت ثقتها بأميرها وصار الأمر الى الامة قامت كل عشيرة بل كل فرد للدفاع عن نفسه بعدما تمكنت عساكر الانكليز في قلاعهم وحصونهم، واستولت على قاعدة ملكهم، وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزموا قوتها وأجلوها عن بلادهم، وهي ستون ألفاً من الجيوش المنتظمة مسلحة بالاسلحة الجديدة، واضطر الانكليز أن يتركوا تلك البلاد لاهلها

لاريب انه يسهل على الانسان أن يأخذ شخصاً واحداً أو اشخاصاً محصورين بالترغيب والتهديد، ويتيسر له أن يقف على طباعهم، ويدخل عليهم من مواقع اهوائهم، ويأتيهم من ابواب رغائبهم، لكن يتعسر بل يتعذر عليه ان يأخذ أمة بتمامها وعقولها مختلفة عليه، ونفوسها في وحشة منه اللهم إلا بالابادة والتدمير

من هذا تجد الملوك العظام لايرهبون الاشتباك في حرب مع أقتالهم[1] بل ومن هو أشد منهم قوة، ولكنهم يفرقون[2] بل تذهب افئدتهم هواء إذا احسوا بميل

(١) أي امثالهم (٢) يفرقون يخافون فهو كيرهبون وزنا ومعنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامة عنهم، وماهذا الا لان قوة المغالبين داخلة تحت الضبط ، وأما آحاد الامم وقواها فلا تضبط ولا تستطاع مقاومتها، إذا تعاصت وشحت بنفسها عن الذل لسواها

ان الامراء كما يكونون في دور من ادوار الامة قوى فعالة لنموها وعلوها وعظمها واشتداد عضدها ، كذلك يكونون في بعض اطوارها علة فاعلة في سقوطها وهبوطها وانحلالها .وإنا نخاف — ولاحول ولاقوة إلا بالله — أن يكون امراؤنا والاعلون منا آلة في اضمحلالنا وفنائنا ، لما غلب عليهم من الترف والانهماك في اللذائذ والانكباب على الشهوات، مع سقوط الهمة وتغلب الجبن والحرص والطمع على طباعهم ،فانا لله وإنا اليه راجعون اه

المثال الثالث

رأي العروة الوثقى في معاقبة الامم للامراء والرؤساء الذين يكونون أعوانا للاجنبي عليها

(قال في آخر مقالة وجيزة موضوعها الامة وسلطة الحاكم المستبد وصف فيها حال الامة مع الحاكم المستبد المصلح الحكيم ، وحالها مع المستبد الجاهل الاحمق المتبع للهوى — مانصه)

عند ذلك ان كان في الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها ، وأراد الله بها خيراً ، اجتمع اهل الرأي وأرباب الهمة من افرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها ، قبل ان تنشر الرياح بزورها وأجزاءها السامة القاتلة بين جميع الامة فتميتها ، وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المجذوم قبل ان يسري فساده الى جميع البدن فيمزقه . وغرسوا لهم شجرة طيبة (اصلها ثابت وفرعها في السماء) وجددوا لهم بنية صحيحة سالمة من الآفات ، ـ استبدلوا الخبيث بالطيب ـ وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت شؤونها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء . فانذرها بمضض العبودية ، وعناء الذلة ، ووصمة العار بين الامم . جزاء على مافرطوا في أمورهم . (وما ربك بظلام للعبيد) اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[المؤلف] خلاصة هذا الارشاد ان الامم لا ترجى لها سيادة ولا سعادة ولا حرية ولا استقلال إلا اذا عرفت نفسها ، وجمعت كلمتها ، وكان أمرها بيدها ، وكان حكامها خدما لها ، فمن أحسن خدمة أمته بالنصيحة والاخلاص كافأته ، ومن خانها أو أساء اليها عاقبته، ويجب عليها ألا تولي شيئا من أعمالها لأحد من المفتونين بحب الرياسة على قاعدة الاسلام : طالب الولاية لا يولى[1] وقال الخليفة الاول (رض) في أول خطبة خطبها بعد مبايعته : وليت عليكم واست بخيركم فاذا استقمت فأعينوني ، واذا زغت فقوموني »

كانت هذه الحقائق مجهولة عند قراء العربية قبل بيان العروة الوثقى لها بأفصح العبارات وأقواها تأثيرا ، ثم رأوا مصداقها في مصر وتونس ثم في المغرب الاقصى، ثم في البلاد العربية الاسيوية ، فآفة الشعوب الجاهلة المتفرقة أمراؤها ورؤساؤها وزعماؤها، ويليهم من دونهم من المتفرنجين الذين يتخذ منهم الاجنبي السالب لاستقلالها صغار العمال لكل مايحتاج اليه من عمل في إدارة حكومتها، مما لا يليق بالاجنبي أو لا يوجد في أفراده من يكفي للقيام به ، ومن قواعد سياسة الاجانب انهم لا يستخدمون في حكومة البلاد التي ترزأ بسيطرتهم عليها إلا من يعلمون بالاختبار الدقيق أنه مخلص لهم ولو في خيانة بلاده ، وقد سبق في العروة الوثقى ان الانكليز لو وجدوا في بلاد الافغان عند ما دخلوها محاربين واحتلوا عاصمتها (كابل) أمثال هؤلاء الرجال الذين يعرفون لغتهم، وقد فتنوا ببهرج مدنيتهم ، لما خرجوا أو يخرجوا من الهند، ولكنهم وجدوا هم وغيرهم في بلاد أخرى من أبناء البلاد ولا يزالون يجدون من لولاهم لم يستقر لهم قدم ، ولم يرفع لهم علم ، وأين من يعقل ويفهم؟؟

(١) روى أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث أبي بريدة عن أبي موسى (رض) ان رجلين من قومه (الاشعريين) سألا النبي (ص) أن يؤمرهما فقال « إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه » هذا لفظ البخاري في كتاب الاحكام وله في استتابة المرتدين انه قال « لا نستعمل على عملنا من أراده »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نداء الى ملوك الاسلام

وشعوبه جميعا (*)

والى علماء الحرمين الشريفين، ورجال المعاهد الاسلامية من اعلام الازهر وملحقاته في المملكة الاسلامية، وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين في فاس، ومعهد ديوبند في الهند، ومعهد النجف في العراق، والي الجمعيات الاسلامية في انحاء الارض، ولاسيما جمعيات الهند: جمعية الخلافة في بومباي، وجمعية العلماء في دهلي، وجمعية اهل الحديث في دهلي. وجمعيات اندونسيا: اتحاد الاسلام في سومطرا، وشركة اسلام في جاوة، والجمعية المحمدية في جكجاكرتا. والى المجلس الاسلامي الاعلى في القدس، والمجلس الاسلامي الاعلى في بيروت، والى جمعيه ترقي الاسلام في الصين، والى الصحف الشرقيه على اختلاف لغاتها ولهجاتها:

ان أمة البربر التي اهتدت بالاسلام منذ العصر الاول، والتي طالما اعتمد عليها الاسلام في فتوحه وانتشاره، وطالما استند اليها مستنجدا أو مدافعا في خطوبه العظمى

هذه الامة التي سارت مع طارق الى اسبانيا، ثم مع عبد الرحمن الغافقي الى فرنسا، ومع اسد بن الفرات الى صقلية

هذه الامة التي كانت منها دولتا المرابطين والموحدين، فكانت لها في تاريخ الاسلام أيام غراء مجيدة

هذه الامة التي ظهر منها العلماء الاعلام، والقادة العظام، والتي لرجالها في المكتبة الاسلامية المؤلفات الخالدة إلى يوم الدين

---

(١) وضع هذا النداء في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وبعد البحث فيه وتنقيحه أمضاه من نذكر أسماءهم في آخره ووكلوا الى مجلس ادارة الجمعية نشره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الامة التي تبلغ في المغرب الاقصى وحده أكثر من سبعة ملايين نسمة (١) تريد دولة فرنسا الآن اخراجها برمتها من حظيرة الاسلام بنظام غريب تقوم به سلطة عسكرية قاهرة ممتهنة به حرية الوجدان ، ومعتدية على قدسية الايمان ، بما لم يعهد له نظير في التاريخ

لقد وردت على مصر كتب من الثقات في المغرب الاقصى تذكر أن فرنسا قد استصدرت ظهيراً سلطانياً تاريخه ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٨ (١٦ مايو سنة ١٩٣٠) ونشرته الجريدة الرسمية في المغرب بعددها رقم ٩١٩ تنازل فيه سلطان المغرب لها عن الاشراف على الامور الدينية لامة البربر ، وان فرنسا قد بدأت بالفعل في تنفيذ ذلك الظهير ، فقامت السلطة العسكرية في المغرب الاقصى تحول بين ثلاثة أرباع السكان وبين القرآن الذي كانت به حياتهم مدة ثلاثة عشر قرنا ، فابطلوا المدارس القرآنية ووضعوا قلوب أطفال هذه الملايين وعقولهم في أيدي أكثر من ألف مبشر كاثوليكي بين رهبان وراهبات ، يديرون مدارس تبشيرية للبنين والبنات ، واقفلوا جميع المحاكم الشرعية التي كانت في تلك الديار ، وأجبروا هذه الملايين من المسلمين على ان يتحاكموا في انكحتهم ومواريثهم وسائر أحوالهم الشخصية الى قانون جديد سنوه لهم ، أخذوه من عادات البربر التي كانت لهم في جاهليتهم ، وهي عادات لاتتفق مع الحضارة ولا تلائم مستوى الانسانية ، وحسبنا مثلا على انحطاطها وقبحها أنها تعتبر الزوجة متاعا يعار ويباع ، وتورث ولا ترث ، وأنها تجيز للرجل ان يتزوج ماشاء كيف شاء ولو اخته فمن عدها في عقد واحد ، وان قانوناً كهذا القانون يسن للمسلمين مخالفا للاسلام يعد من رضي به مرتداً عن الاسلام باجماع علماء المسلمين

ان فرنسا التي تبث الدعاية في امم الارض بأنها امة الحرية قد اجبرت رجال حكومة المغرب المسلمين على أن يتركوا دينهم بتنازلهم عما للسلطان من الحق في إقامة احكام الشرع الاسلامي بين رعاياه من قبائل البربر وجماهيرهم ، والاعتراف لحكومة الحماية الفرنسية بأنها صارت صاحبة التصرف في دينهم وامورهم التشريعية

(١) هذا تقدير تقريبي اذ لا احصاء هنالك للقبائل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتهذيبية ، وهو مالا تملك تلك الحكومة الحق في التنازل عنه . ومنذ استصدر الفرنسيون ظهيراً (مرسوما) من سلطان المغرب بهذا التنازل اعتبروا جميع المدارس القرآنية ملغاة ، وجميع العبادات الاسلامية معطلة ، ووكلوا أمر تعليم أطفال المسلمين الى الرهبان توطئة لتنصير هذه الامة عقيدة وعبادة وعملا ، وحالوا بين جميع مناطق البربر وبين علماء المسلمين ورؤسائهم فلا يتصل بها احد منهم

ايها المسلمون

قد اجمع علماؤكم من جميع المذاهب على ان من رضي بارتداد مسلم عن دينه يكون مرتداً برضاه عن ذلك ، فيجب على جماعات المسلمين وطوائفهم وجمعياتهم وافرادهم أن يرفعوا أصواتهم بالاحتجاج على هذا العمل المنكر الفظيع ، بكل مافي وسعهم ، كل بحسب مايليق به ، فاذا لم ينفع الاحتجاج فكر المسلمون في الوسائل المجدية . وان في وسعكم أيها المسلمون أن تجبروا دولة فرنسا على احترام اسلام هذا الشعب الكبير وتركه يتمتع بحريته الدينية والوجدانية ، لان حرية الدين والوجدان حق من حقوق الانسان يجب على الانسانية حمايته من عبث العابثين ، واعتداء المعتدين

لقد سلكت دولة فرنسا مع اخواننا مسلمي المغرب سبيلا غير سبيل الرفق والنصح ، فجردتهم من وسائل النهوض ، وحالت بينهم وبين التعليم الصحيح ، وأنفقت أموال أوقافهم الاسلامية في ضد ما وقفت له ، واختصتهم بشر النصيبين من كل ما تتصل به مصالح الوطنيين والاجانب . وان في المسلمين من كان يعرف هذا ويتغاضى عنه الى حين ، رجاء أن يجعل الله لاهل المغرب فرجاً من عنده . ولكن امتداد يد السلطة القاهرة في المغرب إلى دين الاسلام ، واعتداءها على حرية العقيدة والعبادة ، قد أوصل هذا العدوان إلى الحد الذي ليس بعده حد ، فحق على كل مسلم أن يبادر الى انكار هذا المنكر بكل وسيلة يستطيعها

يجب أن تعلم فرنسا أن الاسلام لم يمت ، وان المسلمين قد استيقظوا ، وصار بعضهم يشعر بما يصيب البعض الآخر من اضطهاد في دينه ودنياه ، وان بناء مسجد في باريس يؤخذ باسمه ملايين الفرنكات من أوقاف الحرمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشريفين وملايين اخرى من الاعانات الجبرية من جميع مسلمي أفريقية مع اعانات أخرى من سائر العالم الاسلامي ، لايمكن لفرنسة أن تجعله حجة على حرية الاسلام ومودة المسلمين في مملكتها ـ التي تسميها أحيانا اسلامية ـ مع هذ الجرم الفظيع الذي شرعت فيه أخيراً وظنت أنها تنتزع به بضعة ملايين من حظيرة الاسلام بنظام تنفذه قوة عسكرية قاهرة

ان فرنسة اذا لم ترجع عن هذه الجريمة فان العالم الاسلامي يعتبر ذلك مجاهرة منها بعداوته ، وسيعلن ذلك على منابر المساجد ، وعلى صفحات المجلات والجرائد ، وفي حلقات الدروس الدينية ، وفي نظم الجمعيات الاسلامية

لقد حان حين امتحان أحرار اوربا فيما يدعوه من الانتصار لحرية العقيدة والوجدان ، حتى لقد رضوا بكثير من المنكرات التي يعترفون أنها منكرات ، وذلك حرصاً منهم على بقاء الحرية طليقة من قيودها ، وان أقدس الحريات حرية الوجدان والاعتقاد ، وأسوأما أصيبت به هذه الحرية في هذا العصر محاولة فرنسا ان تحول المغرب الاقصى عن اسلامه الى النصرانية أو ماشاءت أن تحوله اليه

لقد سمعنا صوت اوربا حكوماتها وشعوبها يرتفع عالياً باستنكار ما فعلته روسيا البولشفية من اقفالها بعض المعابد ، مع ان يد البولشفيك الحديدية انما امتدت الى الحجارة والطوب ، ولم تمتد الى النفوس والقلوب(١) فالعالم الاسلامي ينتظر من اوربا التي احتجت على عمل السوفييت في الكنائس أن تقول لفرنسا كلمتها الصريحة في عدوانها على دين الاسلام في المغرب الاقصى ومنعها سبعة ملايين من البشر منعاً رسميا مؤيداً بالسياسة والجيش من أن يسكنوا الى دينهم وان يتصلو باخوانهم المسلمين اتصالا روحيا يلتمسون اليه ويرتاحون له

فيا أيها المسلمون ان دينكم مهدد بالزوال من الارض فان فرنسة اذا أمكنها تنفيذ مشروعها هذا في المغرب ، فستحذو حذوها جميع دول أوربة

«١» المراد انها تعدت على المعابد ولم تكره المتدينين على تغيير العقائد ، ولكن بعض الناس يتهمونها بهذا أيضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المشرق . وقد وجب عليكم في هذه الحال بذل أنفسكم وأموالكم في سبيل الدفاع عن دينكم، فما الذي يمنعكم عن الدفاع عنه والله يقول (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ويقول (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ويقول (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ويقول (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

محمد شاكر وكيل مشيخة الازهر سابقا

عبد الحميد سعيد
الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين

محمد رشيد رضا
منشيء مجلة المنار

خليل الخالدي
رئيس الاستئناف الشرعي بفلسطين

أبو بكر يحيى باشا
المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا

علي جلال الحسيني بك
المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا

على سرور الزنكلوني
من علماء الازهر الشريف

محمود ابو العيون
من علماء الازهر الشريف

محمود شلتوت
من علماء الازهر الشريف

ميرزا مهدي رفيع مشكي

محمد عبد اللطيف دراز
من علماء الازهر الشريف

محمود الغمراوي
من علماء الازهر الشريف

عبد المجيد الربيعي
من العلماء

الدكتور يحيى احمد الدرديري
المراقب العام لجمعية الشبان المسلمين

محب الدين الخطيب
منشيء مجلتي الزهراء والفتح

صالح جودت بك
المحامي

طنطاوي جوهري

عبد الصمد شرف الدين الهندي

محمد الهياوي

محمود يونس الاندونسي
خريج دار العلوم

الفاروقي

السيد محمد عفيفي
المحامي

[المنار] اجتمع أصحاب هذه التواقيع في نادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وبحثوا في المكتوبات التي وردت من المغرب الاقصى في شأن شعب البربر فيه وأجمعوا على اصدار هذا النداء ووقعوه بأيديهم كما ترى، وقرروا أن تسعى ادارة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمعية الشبان المسلمين لعرضه على بعض علماء المذاهب في الجامع الازهر ووجهاء المسلمين لامضائه ، وبالقيام بتبليغه لمن هو موجه اليهم في العالم الاسلامي كله - وبتأليف وفد من رئيس الجمعية والسيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي ليذهب الى الاسكندرية ويرفعه قبل كل شيء الى صاحب الجلالة ملك مصر ويرجو صاحب الدولة وكيل ديوانه السامي أن يبلغ جلالته آمال واضعي النداء في غيرته الاسلامية - وبالقيام بتبليغه الى رئيس جمهورية فرنسة وجمعية الأمم وبعض الصحف الاوربية الشهيرة .

وقد شرعت الجمعية في تنفيذ ماعهد اليها لانها تعده أقدس الواجبات عليها، فذهب الوفد الى الاسكندرية وانضم اليه فيها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين مراقب التعليم في معهد الاسكندرية الديني من قبل جمعية الشبان المسلمين فيها فذهب الثلاثة الى قصر رأس التين ورفعوا النداء الى دولة رئيس الديوان الملكي وبلغوه ما كلفوا أن يبلغوه إياه وكلوا معالي رئيس الامناء ورجاله في الموضوع أيضا .فقابلهم جميع رجال القصر أحسن المقابلة الدالة على العناية بالموضوع . وعرض النداء على صاحب الفضيلة الشيخ محمد الاحمدي الظواهري شيخ الازهر ليمضيه فأبى ولم يصدر نداء ولا إنكاراً غيره ، فاستنكر منه هذا كل من عرفه من المسلمين أولي الغيرة وخاضت فيه الجرائد وكان أشد مانشر فيها انكاراً وتثريبا عليه كتاب مفتوح بامضاء عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين ومقالة بامضاء مسلم نشرت في جريدة (العلم المصري) إنكار جريدة المؤيد الجديد ولا نستحسن نشر شيء من ذلك في المنار . ولكن أمضى النداء كثير من العلماء وسائر الطبقات الراقية، وتوالت علينا وعلى جميع الصحف ولا سيما الاسلامية الاحتجاجات بالطعن في الدولة الفرنسية والتحريض على عداوتها ومقاطعتها، بعضها من الجمعيات المنظمة وبعضها من الجماعات التي اجتمعت لأجل ذلك في مدن القطر المصري وفلسطين، وقد نشر كثير من ذلك ولا يزال ينشر في الجرائد اليومية إذ هي التي تتسع له ولم يتصد للدفاع عن فرنسة في هذا العمل المنكر الا جريدة الاهرام فكذبت الخبر وهي تعلم صدقه ، وطعنت في واضعيه بدون ادب ، فردت عليها الصحف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامية ردوداً شديدة ووصفوها بالتعصب الفرنسي والمسيحي وكراهة الاسلام. وردت عليها جمعية الشبان المسلمين رداً أدبياً نزيهاً لم تر بداً من نشره، ومما ردت به عليها الجمعية وغيرها ان حكومة فرنسة لم تكذب الخبر وكان وزيرها المفوض بمصر أحق بتكذيبه لو لم يكن حقاء وعلى أثر ذلك نشرت الاهرام ثم غيرها البلاغ التالي من قبل المفوضية الفرنسية بمصر :

مسالة قبائل البربر

بيان المفوضية الفرنسية بترجمة الأهرام

ترى المفوضية الفرنساوية أن من المفيد نشر البيان التالي بناء على ماتلقته من طلبات الاستفهام العديدة عن موضوع نظام الاحوال الشخصية لقبائل البربر في بلاد المغرب ففي ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ أصدر سيدي محمد سلطان المغرب ظهيراً يجعل لبلاد البربر نظاما مشروعا في المشاكل القضائية

فهذا القرار الذي يشرك السلطان وفرنسة في خدمة العدالة نحو قبائل البربر دون مساس بعقيدتهم الدينية الاسلامية هو التتمة المنطقية لظهير سابق صادر من المأسوف عليه السلطان مولاي يوسف بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ وفيه التسليم للبربر بنظامهم الخاص المبني على التقاليد وعلى حقهم بان يحتفظوا بنظامهم ، الامر الذي لم يجادل فيه أى مسلم حتى أشد العلماء تدينا

والست عشرة سنة التي مرت بين صدور الظهيرين بالدرس والتفكير أظهرت اظهاراً كافيا أن عمل فرنسة في المغرب لا يتطرق اليه شك بالتسرع والخفة والنص الجديد لايزيد فوق ماتقدم على أن يجعل الواقع المتبع منذ القديم أمراً مشروعا . فليس هناك اذن قرار تحكمي ولا ابتداع بل تقرير مشروعية حالة موجودة ومرعية منذ أبد الدهور ومعترف بها في الظهير الصادر في سنة ١٩١٤ وذلك بالتوفيق بين هذه الحالة والضرورات الحاضرة للقضاء والادارة

ويتناول الظهير ثلاثة أمور :

الاول — اختصاص القانون المعترف به بين البربر والجهات الاخرى أيضا ضمن حدوده ذاتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثـاني — الاختصاص القانوني للجماعة المتبع في جميع الاعمـال المدنيـة والتجارية وفي الثوابت والمقولات ونظام الارث والاحوال الشخصية

الثالث — ادخال قاض فرنساوي بين العدول الوطنيين في المسائل الجنائية فقط

ولاشك بان هذا الظهير يتفق مع أماني البربر المغاربة كما تدل الرسائل العديدة التي وصلت الى رباط بشكر السلطان، والسلطان لايجد في ذلك انتقاصا من سلطته لان القضاء في بلاد البربر يصدر بعد اليوم باسمه والقضاة يعينون بقرارات وزارية

وأقوى سلاطين المغرب وأشدهم تدينا احترموا دائما عادات وتقاليد البربر المختلفة عن قواعد الشرع . فلم يكن بوسع فرنسا أن تفعل غير ذلك ، لاسيما أن المبدأ الاساسي للحماية هو عدم التدخل في المسائل الدينية

ويجب أن يكون جميع المسلمين واثقين من الحياد الفرنساوي التام في المسائل الدينية الصرفة ، والبربر مسلمون وسيظلون مسلمين

وقد قدمت فرنسا في الجزائر من الادلة على احترام الحرية مايكفي حتى لاتتهم بانها تعمل خفية في الغرب مالم تعمله أبداً في الشرق

وفوق ماتقدم أليس تشجيعا، وبفضل تنظيم المالية المغربية على يديها، ترميم الآن المساجد المتهدمة والمدارس التي كانت مقفرة ؟

[تعليق المنار على هذا البلاغ]

في هـذا البلاغ مايرى القراء من الابهام والايهام المعهودين في البـلاغات السياسية ، وهو مع هـذا يدل على صدق الانباء التي جاءت من عدة مدائن من المغرب الاقصى في مسألة البربر فكانت سبب اصدار البيان العام المتقدم، وعلى بطلان تكذيب الاهرام لها ، فهو يعترف بالظهير السلطاني الذي بنت عليه فرنسة وضع نظام مبتدع للقضاء في البربر دون سائر المسلمين ولكنه يدعي ان هذا النظام خدمة للعدالة يشترك فيها السلطان مع فرنسة كأن الشريعة الاسلامية غير عادلة. والسلطان لايعتقد عدم عدالة الشرع ، ولكنه مكره بالطبع . ودعوى البلاغ ان والد هذا السلطان الشاب كان أصدر ظهيراً قبل هذا في أول مدة الحرب لاتعد حجة على حقية الظهير الثاني لان مابني على الباطل باطل ولو كان كل منهما اختياريا،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكيف وهو غير اختياري كما لايخفى ؟

وأما قول سعادة الوزير : ان هذه الخدمة لاتمس عقيدة البربر الدينية ، فهو مغالطة لاتروج في مصر بلد العلم الاسلامي ، ونختصر في ردنا عليه بأن الاحكام القضائية اذا كانت من قسم الاعمال الاسلامية لا من قسم العقائد فان من أصول العقائد الايمان بوجوب العمل بكل ما هو منصوص في القرآن وبكل ماأجمع عليه المسلمون منها ، ومن استحل ترك العمل بنصوص القرآن القطعية يعد مرتداً عن الاسلام اذا كان يعلم ذلك ، ويجب على أولي الامر من المسلمين كسلطان المغرب ورجال حكومته أن يعلموا الجاهل لا أن يقروه على جهله بضروريات الدين ويشرعوا له قوانين ينسخون بها قانون الشرع

فان كان سلطان المغرب السابق أو اللاحق (فرضا) قد جعل تقاليد بعض بدو البربر المخالفة لنصوص الشريعة القطعية المعلومة من الدين بالضرورة حقا ثابتا لهم جاحداً لتلك النصوص أو مستحلا لتركها فقد صار بذلك كافراً مرتداً عن الاسلام ، وبطل حكمه وسقط سلطانه شرعا ، اذ الواجب عليه ارجاعهم عن تلك التقاليد بالتعليم والاقناع ، والا فبالقوة ان استطاع ، ولعل السلطان يعذر نفسه أو يعذره المنافقون من الحكام وعلماء السوء بأنه مكره على ذلك بقوة فرنسة المسيطرة على بلاده لامختار ، وقد قال الله (من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) الآية وهو يعلم كما يعلم غيره ان فرنسة قادرة على اخراجه من السلطنة كما أخرجت السلطان عبد الحفيظ — وهذه شبهة ولكنها باطلة ، فان التهديد بالعزل من السلطنة ليس عذراً يبيح لصاحبه نقض أحكام الشريعة القطعية . فمن لا يستطيع أن يكون سلطانا الا بجعل نفسه آلة للكفار مساعداً لهم على اخراج المسلمين من دينهم أو مادون ذلك من المعاصي فلايجوز له قبول السلطنة بهذا الشرط ، وقبولها لايعد عذرا كما عذر من هدد بالقتل على قول كلمة الكفر بلسانه دون قلبه حتى ينجو من مهدده كما وقع لعمار بن ياسر (رض) فكان سببا لنزول الآية في الرخصة

وأما قول البلاغ ان أشد العلماء تدينا لم يجادل في ذلك فهو غير مسلم على اطلاقه في إجماله . ولا ثقة لمسلم بمن تعدله فرنسة في اسلامه وعلمه كابن غبريط ولا الكتاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان صح ما نقل عنه، و كالذين رضوا من مسلمي تونس الجغرافيين (المنافقين) بمساعدة مؤتمر المبشرين (الافخارستي) وغيرهم من حملة شارات الشرف الفرنسية

نعم قد يعذر بعض جهلة بدو البربر في بعض التقاليد والعادات المخالفة للشرع اذا كان عن جهل بها بشرطه المعروف في الفقه، ولكن السلطان وغيره من أولي الأمر لا يعذرون باقرارهم على هذا الجهل فضلا عن جعله تشريعاً يبطل به شرع الله . ومثل أولئك الجاهلين من بدو البربر كمثل الجاهلين من بدو العرب الذين كانوا يستبيحون قتل الحجاج وسلب أموالهم وغير ذلك من مخالفتهم للشريعة، وكانت الحكومات الحجازية قبل حكومة ابن السعود مقصرة في تأديبهم، ولكن ذلك التقصير لا يعد احتراما من السلاطين وأمراء الحجاز والعلماء لتلك العادات ولا إقراراً لها ، وكذلك يقال في سلاطين المغرب .

وأما كون الاحكام الجديدة تصدر باسم السلطان الذي لم تبق له فرنسة من الحكم إلا الاسم فهو مؤيد لخروج هذه الاحكام عن الشرع الاسلامي لان فرنسة تعده هو الشارع لها وانما شارع الاسلام هو الله تعالى وباسمه تصدر أحكامه ،

وأما قول البلاغ ان البربر مسلمون وسيبقون مسلمين، فالجملة الاولى منه من قبيل: السماء فوقنا ، والثانية خبر عن المستقبل وكلاهما لا يقال في البلاغات الرسمية .

وأما الامور الثلاثة التي أشار البلاغ الى اشتمال الظهير عليها فهي مؤيدة للتهمة لا مبرئة منها ، واننا نطالب الدولة الفرنسية بنشر نص الظهيرين الاول والثاني واطلاع الرأي العام الاسلامي عليهما وعلى القانون الذي بني عليهما .

وأما ما جاء من شكر بعض البربر للسلطان على عمله هذا فلا ينقض من التهمة شيئا - إن صح - لجواز أن يكون هؤلاء الشاكرون من الجهلة بأمور الدين أو من المحمولين على الشكر بالاكراه والقهر، كما وردت به الاخبار من هناك، فهو كما قال الشاعر :

ولم أر ظالما مثل هضم ينالنا يساء الينا ثم نؤمر بالشكر

ونحن نعلم من الروايات الصادقة ان من البربر وغير البربر من أنكر ذلك بقدر ما في امكانه مع فقد الحرية هنالك فعوقبوا

وأما دعوى البلاغ الخاص بمعاملتها لمسلمي الجزائر فهو ضد الواقع ولا محل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هنا لنقضه بالشواهد ، وأما مافيه من ذكر ترميم المساجد في المغرب فهو إيهام. الحق ان فرنسة جعلت جميع أوقاف المساجد وغيرها تحت سيطرتها واستولت على أموالها وجعلت التعليم الديني في أضيق من حجر الضب مع المراقبة على العلماء كما فعلت في الجزائر من قبل . فهل لها ان تمن على المسلمين مع هذا ان سمحت بترميم قليل من المساجد المتداعية ارضاء لعلماء الآثار من قومها مثلا ؟؟ ألا انها منة عليهم كمنة فرعون على موسى بتربيته مع استعباده لقومه فأجابه كما حكى الله عنه (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) نكتفي بهذا الرد على البيان لنحكي رد غيرنا عليه فيما يلي:

رأي شيخ الازهر في البلاغ

جاء في المقطم أن أحد مندوبيه في الاسكندرية قد تحدث الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر في صدد هذا البلاغ فأفضى اليه فضيلته بما يأتي : —

«لقد ارتحت الى ماتضمنه بيان المفوضية من ان فرنسا واقفة في المسائل الدينية على الحياد ، وان البربر مسلمون وسيبقون مسلمين . وانه بتشجيعها رممت مساجد كثيرة في بلاد المغرب الاقصى

«ولكني لم أرفيه مايكشف الحقيقة من جميع وجوهها ولا مايرد على كل تلك التفاصيل التي وردت بها الانباء وكانت سببا في هياج الرأي العام الاسلامي، فهو لم يتعرض لما قيل من ارسال نحو الف راهب الى تلك النواحي لتشجيع التبشير المسيحي، ولا الي ماقيل من إلغاء المكاتب القرآنية والمحاكم الشرعية ، ولم يبين ماهو نظام الارث الذي أقر الآن لامة البربر ، ولا ماهي الاحكام الشخصية التي أقروا عليها الآن أيضا مع أنهم ماداموا مسلمين لا يجوز شرعا أن يكون لهم نظام ارث غير نظام الارث الشرعي ولا نظام أحوال شخصية غير النظام الاسلامي ، وتلك هي النتيجة المنطقية لانهم مسلمون وسيبقون مسلمين

«وان المسلمين فيما يوجهونه من الاحتجاجات موقفهم دفاعي محض ولا يقصدون أكثر من ابقاء الامور على ماكانت عليه قبل حماية فرنسا ولا يرضيهم جعل العادات القديمة لبعض القبائل نظاما مشروعا مادام في ذلك مساس بالمسائل والشعائر الدينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«وفي أفريقية عادات متبعة منذ القدم وهي استرقاق الاحرار والاتجار بهم ولم يقل أحد ان مثل هـذا الاسترقاق ينبغي أن يكون مشروعا مادام موجوداً، وان المعروف عن فرنسة وغيرها من جماعة الامم أنها تعمل على توطيد دعائم السلم وابعاد دواعي الاضطرابات

« فالمأمول منها بناء على ذلك أن تستأصل الداء من مكامنه الخفية فلا تساعد ولا تقر المبشرين على اعمالهم في البلاد الاسلامية فان ذلك مكمن عظيم من مكامن الخطر، وعليها أن تفصل بين نشر الثقافة والتبشير

وإني بصفتي الدينية ـ التي أعمل بها على توطيد دعائم السلم ومعاملة الاجانب من أي دين أو جنس بالحسنى وبالتسامح آمل من القائمين بالامر ألا يساعدوا ما يثير حفائظ النفوس وأن يعملوا على اعادة الاطمئنان الى تلك البلاد الاسلامية »

(المنار) أحسن ما في هذا البيان الذي كان الفضل في إظهاره لمندوب المقطم ما قاله الشيخ في مسألة الرق، ولا يوافقه أحد من المسلمين على قوله: انهم لا يقصدون أكثر من إبقاء الامور في المغرب كما كانت قبل الحماية الفرنسية بل يطلبون إصلاح ما كان من خلل وجهل كما أشرنا اليه، ولا يوافقونه أيضا على كلمته في الثقافة والتبشير على ما فيها من إجمال، وقد انتقدت الجرائد الاسلامية منه أموراً أخرى

﴿ رد جمعية الشبان المسلمين على بيان المفوضية الفرنسية ﴾

نشرت المفوضية الفرنسوية في مصر بيانا في مسألة مسلمي البربر بالمغرب الاقصى فيه اعتراف صريح بأن ظهيراً سلطانيا قد صدر في ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ يشرك فرنسا مع السلطان في الاشراف على الاحوال الشخصية للبربر المسلمين ويجعل القانون في هذه الاحوال الشخصية هو العرف والتقاليد البربرية القديمة وبأن هـذا العرف وهذه التقاليد تخالف قواعد الشرع الاسلامي وان تنفيذ ذلك في مناطق البربر منوط بالقواد

يعترف البيان بهـذا ويحاول مع ذلك أن يفهم المسلمين أن الظهير لا يمس «العقيدة الاسلامية» كما ترجمه المقطم ويطلب الى جميع المسلمين أن يثقوا بحياد فرنسا (في المسائل الدينية الصرفة) حسب ترجمة الاهرام أو (في تلك المسأله المصطبغة بصبغة دينية محضة) حسب ترجمة المقطم ولا يمكن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التوفيق بين ذلك الاعتراف وبين هذا الطلب الا على اساس أن مصدر البيان لايفهم ما الاسلام أوانه يظن أن المسلمين لايفهمون

ان أخص خصائص الاسلام في الحياة الاجتماعية للفرد وللمجموع هو أحكامه في الارث والاحوال الشخصية ، ونظامه في ذلك هو النظام الواحد الباقي قائما الي الآن من نظم الاسلام المدنية والاجتماعية ، فزواله من أي قطر أو اقليم اسلامي معناه زوال البقية الباقية فيه من الاسلام في المجتمع وفي البيت ، من قلب الفرد ومن بين الناس . ولم يتهم أحد فرنسا بتهمة أكبر مما يدل عليه بيان مفوضيتها صراحة من انها تخرج قبائل البربر بقوة القانون من الاسلام عن طريق حملهم في الارث واحوالهم الشخصية على العرف البربري القديم .

أما اعتذار البيان عن هذه الفعلة الشنعاء بأن العرف البربري كان قائما قبل الآن معترفا به من أقوى السلاطين حولا وتدينا فغير صحيح ولا معقول، لان معناه اذا صح على وجه يستقيم به الاعتذار أن البربر لم يكونوا مسلمين قط ، والبيان نفسه يقول انهم مسلمون وسيظلون مسلمين . ان الذي كان معترفا به من عرفهم في بعض قبائلهم هو مالم يناقض أصول الشرع وصريح القرآن والا فما حاجة فرنسا الي أن تحمل السلطان يوسف منذ ستة عشر عاما ـ كما يزعم البيان ـ علي التسليم بذلك العرف أولا في ظهير لتجيء هذا العام — بعد أن مضت الحرب وأمنت أو ظنت أنها أمنت أثر هذا التغيير في الناس ـ فتحمل ابنه الذي لم يبلغ بعد عشرين عاما على جعل ذلك العرف قانونا في ظهير آخر مقابل اصدار الاحكام باسمه في مناطق البربر منذ الآن؟ لو كان العرف البربري قائما معمولا به بين مسلمي البربر في الارث والاحوال الشخصية لما تدرجت فرنسا في الامر ولما استصدرت من سلطان المغرب هذا الظهير

على اننا اذا سايرنا البيان الى أقصى حد وسلمنا جدلا بان بعض مسلمي البربر كان يسير في أحواله الشخصية علي العرف المخالف لاحكام الشرع فالبعض الآخر الكثير كان من غير شك يسير في احواله الشخصية على أحكام الشرع . والمحاكم على أي حال لم تكن تحكم إلا بأحكام الشرع ، وفرنسا قد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلبت هذا الآن رأسا على عقب، فجعلت المحاكم تحكم في الاحوال الشخصية بما ينا قض الشرع وقهرت على ذلك مسلمي البربر أجمعين، من كان جدلا يسير على العرف منهم ومن كان يسير على أحكام الدين

ان هناك ملايين من مسلمي البربر قد اخرجتهم فرنسا بهذه الفعلة عن الاسلام، وهذا ما ينكره عليها المسلمون

على أن البيان قداقتصر على مسألة الاحوال الشخصية وسكت عن الامور الخطيرة الاخرى التى جاءت الاخبار الوثيقة من المغرب بأن فرنسا ترتكبها هناك كمنع تعليم القرآن واللغة العربية بين البربر، واخراج العلماء وحملة القرآن من بينهم، ووضع اطفالهم بين ايدي الراهبات والرهبان يعلمونهم النصرانية باللغة الفرنسية . وقد اعترف البيان صراحة بصدق تلك الاخبار في مسألة الاحوال الشخصية . فسكوته عن الامور الخطيرة الاخرى يعتبر اعترافا ضمنيا بها حتى تصدر المفوضية الفرنسية بيانا آخر في الموضوع

أما رسائل الشكر العديدة التي يزعم البيان انها جاءت الى السلطان تشكره علي الظهير فهي — ان صحت — لعبة تلعبها السياسة في كل مكان.

واذا كان هناك رسائل شكر عديدة فهناك أيضاً هياج كبير واحتجاجات كثيرة سكت عنها البيان .وهناك ضرب وجلد وحبس في سبيل تنفيذ الظهير

وأما استشهاد المفوضية بما تسميه احترام الحرية في الجزائر فان الحرية الدينية التي نحن الآن بصددها قد أصيبت في الجزائر بما لا تشرف به فرنسة. ففرنسا مثلا مستولية هناك على الاوقاف الاسلامية وأوقاف الحرمين الشريفين والعالم المسلم لا يستطيع أن يقرأ درسا في مسجد الا تحت الرقابة الشديدة ، والمسلم ليس له حق تمثيل بلاده في الهيئات النيابية الا اذا قبل القانون الفرنسي حتى في الاحوال الشخصية . أي ان فرنسا تحرم المسلم الجزائري من كل حقوقه السياسية إلا إذا خرج عن دينه في الاحوال الشخصية من زواج وارث، فهي تعمل على إخراج المسلم من دينه في الجزائر كما تعمل على إخراج المسلم من دينه في المغرب وان اختلف طريق العمل في القطرين ؟ رئيس الجمعية العلم — عبد الحميد سعيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آراء سياسة فرنسة في سياستها الاسلامية

(وامكان الاتفاق على ماهو خير منها لها وللانسانية)

لقد آن للعالم الاسلامي أن يعلم ماتكيده له دول الاستعمار في دينه ودنياه، وأن يبذل مايستطيع من حول وقوة للدفاع عن نفسه من حيث هو أمة واحدة كما قال الله، وكل شعب من شعوبه وكل فرد من أفراده كعضو لجسد واحد كما قال رسول الله ﷺ وأقله تنظيم الدعاية والمقاطعة العامة الاقتصادية، وأكبره الثورة العامة المدنية فالدموية، (وقد جمعت بينهما الهند) وآن لهذه الدول أن تعلم ان هذه الشعوب قد تنبهت أو هبت من رقادها وشعرت بآلامها، فلم تعد تطيق ما كانت تسام به من إرهاق واستذلال، فضلا عما تحاوله هذه الدول من الزيادة عليه، وأن تعلم مع هذا أنه يوجد في عقلاء المسلمين من يود الاهتداء بالبحث معها الى الاتفاق على معاملة مشتركة تكون خيراً للانسانية في ترقيها وتوقيها أسباب الحروب الساحقة الماحقة، وحل الاشكال يكون جامعاً بين الممكن من مصلحة المستعمرين ومصلحتها

وبهذا القصد نشرنا ماذكرنا في مسألة المغرب الاسلامي وما تفعله فرنسة فيه لتعلم هي وكل من يقرؤه اننا لانبغي به التشهير بسيآتها تشفيا منها وتحريضا على عداوتها ومقاطعة المسلمين لها، إلا بعد اليأس من انصافها، وقد سبق لي السعي لمثل هذا الجمع بين المصلحتين في معاملتها للسوريين في حديث طويل ألقيته إلى مسيو روبير دوكيه في بيروت (إذ قابلني بالنيابة عن الجنرال غورو في أوائل مارس سنة ١٩٢٠) فقال بعد المناقشة الطويلة فيه: انه رأي يمكن تنفيذه وليس بخيال، ولكن يجب درسه وتمحيصه والاتفاق على طريقة تنفيذه بين الفريقين، ثم حاولت مثل هذا السعي في (جنيف) مع مندوب فرنسة في عصبة الامم موسيو هانوتو الشهير فلم يتح لي ذلك، وقد فصلت هذا وذاك في المنار كما يعلم القراء

ولكن أحرار فرنسة الذين لايهمهم الا مصلحتها العامة قلما ينظرون في أمثال هذه الآراء الحرة، فان تقاليد وزارة الخارجية الفرنسية السياسية الدينية (لا كليركية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعسكرية، أرسخ من تقاليد العجائز في تقاليدهن الدينية والمنزلية، وقد خرجت بها عن حد المعقول والمعتاد عند الحكماء والعقلاء الذين يتحرون الاستفادة مما ينتقد عليهم، فان هؤلاء السياسيين اذا رأوا انتقاداً موجهاً الى دولتهم يدفعونه بغير تأمل ويعذرون أنفسهم او يعتذرون عنها بانه كلام عدو، وقد يكون كلام صديق، او ناصح لمصلحة له في النصيحة، وقد قال الشاعر العربي الحكيم في ذم الاعداء:

عداتي لهم فضل علي ومنة فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولكن رجل السياسة الاستعمارية في فرنسة لا يحبون اجتناب زلاتهم، وان عرفوها من أنفسهم وأصدقائهم، وانما ينكرون ويتأولون كما فعلوا في مسألة البربر

قد ابتلي مسلمو الجزائر فتونس فمراكش بالدولة الفرنسية فكانت سيرتها فيهم أشد استبداداً واستعباداً وظلما من استعمار انكلترة وهولندة أضعافا مضاعفة وقد وجد من عقلاء الشعب الفرنسي ومن عقلاء المسلمين من حاولوا اقناع هذه الدولة بانصاف هؤلاء المسلمين ولا يزال يوجد في المسلمين من يحب هذا ويريده إن كانت هذه الدولة تقدره قدره وتريده

ولكن، متى تريد وبين يدي أولي الأمر في عاصمتها عدة مصنفات جديدة قد عني مصنفوها باقناعها فيها بأنه لا يمكن خضوع مسلمي افريقية بالاخلاص لها إلا اذا ارتدوا عن الاسلام وصاروا نصارى أو ملاحدة، وبأن ردهم عنه ممكن؟ فبعضهم يختار فيه إكراههم على النصرانية بالقوة القاهرة كما فعلت اسبانية في الاندلس، وبعضهم يختار إكراههم على تربية أولادهم وتعليمهم في المدارس التبشيرية والالحادية ما يحول بينهم وبين الاسلام ولغته، وسياسة كبارهم بالشدة والقهر، وإفساد أمرائهم وزعمائهم بالاصطناع والتمكين من الشهوات المفسدة للاخلاق، والاستعانة بهم على كل ما يريدون من الاستيلاء على ثروة الامة وتحويلها عن شريعتها وآدابها الخ

إن كتاب (الاسلام في المستملكات الفرنسية) الذي ألفه الضابط موسيو (جول سيكار) أحد الموظفين الفرنسيين في مراكش يعد معتدلا بين تلك الكتب التي تغري فرنسة باخراج مسلمي افريقية من دينهم، ولما انتقدناه في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجلد العام الماضي تعجب قراء المنار من كنود هذه الدولة التي سفك مغاربة المسلمين دماء مئات الالوف منهم في الدفاع عنها ثم يجدونها تعدهم أعداء غير مخلصين لها في الباطن، وتحاول إهلاكهم في الآخرة بالكفر والالحاد، كما أهلكتهم في الدنيا بالفقر والاذلال، فكيف لو قرأ هؤلاء تلك الكتب التي تحضها على حرمانهم من كل علم نافع وإكراههم على ترك دينهم بالقوة كما فعلت اسبانية بسلفهم من مسلمي الاندلس ؟

عثرت صحيفة الفتح أخيراً على نسخة من كتاب (السياسة الصريحة) للضابط الفرنسي (الكابتن أدينو) وقد ترجم وطبع بالعربية سنة ١٣٤٧ فلم تلبث حكومة الاستعمار أن جمعت نسخه ومنعت نشره لانه صرح فيه بسياستها السرية لاعتقاده انه أنفع لها من الرياء الذي تحاول اخفاءها به وهو لا بد أن يشف أو يتمزق فتظهر الحقيقة في وقت غير ملائم

وقد نشرت الفتح الغراء منه جملا نختار منها الآن ما نصه:

« أنترك المغرب على ما هو عليه من طول سباته الذي تتوارد عليه جميع الحوادث السياسية أم لا ؟ بلى ، ولكن لا نعطيهم من العلم والمعارف إلا ما يكون لهم كافيا ليرضوا بمقامنا إلى جانبهم الى الابد . هذا والاجدر بفرنسا أن تحترم مبادىء قوانينها بالمغرب، وذلك اننا كثيراً ما نقول اننا ما جئنا المغرب إلا لنمدن اهله ونسعى في ترقيته بدون فتور ولا انقطاع حسب الدرجة التي يكون قابلا لها ونوافق فكرة المسلمين . وما نسعى فيه من تكثير عدد المسلمين بمعالجة أمراضهم امر يضيق لنا الفضاء الرحب المعد هنا لفرنسا

« لا . لا نسعى في هذا الامر أبداً ، واذا فعلنا وبالغنا في تعليمهم فانما نحن جالبون على انفسنا خطراً عظيما يقف بوجه مهمتنا هنا

« الاسلام تهديد لفرنسة وخطر عظيم على نفسها ، لانه لو انحاز المسلمون عن جانب فرنسا لكان في ذلك الضرر الكبير على قوتنا

« أليس من الواجب علينا إذن أن نقلل من درجة قوتهم وديانتهم الزاهرة التي تود صعوداً وانتشاراً ؟ وإنا ليشتد خوفنا من اجتماع طوائفهم المختلفة يوما ما على كلمة واحدة واتفاقهم عليها

« الى الغافلين الذين لا يحتاطون لهذه الحالة أقدم كلمتي ، وهي ان لا يسعوا في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحديد شوكة [إرهاف حربة] يصابون بها يوما ما ، ولا خشية لنا في ذلك لانني ماعثرت قط في التواريخ على ان فرنسة حاربت انكلترا لتمنعها من هدم مستعمراتها (١) والا فاني أرغب من اولئك العادلين الذين يودون تقديس عادات الامة وحياتها أن لايقوموا بمحاربة من لم يرض بسلطتنا عليه ، لان وجودنا بأرض المغرب هو معلوم لقصد فائدتنا الشخصية من ارضه ، واذا كانت الفائدة هي التي تقود زمام أمة فكل شيء لديها مباح والحرب اكبر دليل عليه

«وما هي أيضا حاجتنا بأرض المغرب اذا كنا نسعى لامر ليس هو بالهين، في جلب عاقبة ليست بمحمودة النتيجة ، او عملنا لمنافع امة لاتكون لنا مخلصة الود ، او لمجرد نفع غيرنا من الامم . وبعبارة أخرى اقول: انه لافائدة لنا فيما نتحمله في هذا القطر باضاعة أموالنا وصرفها

« قال لي أحد الضباط في يوم من الايام : إن تعجب من بقاء بلاد الجزائر تحت سلطتنا فذلك لسبب انقراض جيل من اجيالها (٢) وصدقا قال

« واني لآتي هنا بمثال الاب فوكول تاييداً للفكر قال:

---

(١) ينبه هذا الفرنسي قومه الى اجتناب كل مايقوي شوكة المسلمين من علوم اسلامية او اوربية ، ويقول انا اذا اضطهدنا المغرب لانخشى ان تعارضنا دولة اخرى كالانكليز لانا لم يسبق لنا في التاريخ محاربة لانكليز عندما يهدمون مستعمراتهم اه

والمنار يذكره بان انكلترة طردت فرنسة من الهند ثم من مصر وحاربتها لاجل الاستعمار واذلتها باعتقال اعظم امبراطور سياسي حربي تولى امرها وهو نابليون الاول، ثم يذكره بتحرش المانية بفرنسة في اغادير ، ويذكره اخيراً بان الحرب العامة لم يكن سببها الا التنازع على الاستعمار وبان فرنسة اذا هوجمت مرة اخرى فلن تجد من اسباب الدفاع عنها بعض ما وجدته فيها من مستعمراتها او من امم الارض حتى الولايات المتحدة!!

(٢) يريد الجيل الذي كان يعرف ذكريات جهاد الامير عبدالقادر ، وكان في قلوبه رجاء باستئناف الجهاد اه ويستدرك المنار على هذا بان الجيل الآتي في جميع افريقية سيحارب فرنسة بنظام علمي اوربي يكون اقوى من حرب ذلك الجيل بالسلاح اذا هي اصرت على ظلمها وسياستها الحاضرة ، فهل تطمع في سوق مليون جندي منه الى أوربة لقتال ألمانية أو ايطالية ؟ كلا ثم كلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يكون لكم المغرب ملكا مادام فيه المسلمون

« اقول هذا ويقيني بانني ولو كنت عالما بان المسلمين سيظلمون على مقالي هذا ما غيرت من لهجته (١)

« ماذا يطلب منا المسلمون ؟ انهم لا يطلبون منا الا ان نخبرهم بكل صدق وحقيقة ليتخذوا احتياطاتهم . وأنا كذلك لا احب تلك السياسة الموهة الخادعة الكذابة التي لا تريد أن تغضب احداً من الناس ، بحديثها العذب اللين اللهجة مع جميع الناس ، وعند النتيجة يوم يكشف عن حقيقة سرها لا تحترم احداً

« خلاف هذه الفكرة ابغي ، أود ان نعامل المسلمين بالسياسة الصريحة اللهجة فنصرح لهم : هل بودنا ان ندعهم سائرين على اثرنا عفواً من انفسهم ؟ ام سنرغمهم عليه قوة منا ؟ لا نواري عنهم بان سياستنا غير مرتبطة في شيء مع حالة الاسلام

« لماذا نقاسم المسلمين الجزائريين حقوقنا ؟ ونحمي المغاربة حماية ، على حين نقف مع الامة التركية قرنا تجاه قرن وهم منتمون الى دين واحد (٢)

« اذا تولت امة مقاليد امة ثانية ـ ولو ضعيفة ـ فانه لابد من وقوع امتزاج واندماج فيما بين الفريقين . وفرنسا هنا بالمغرب لا يمكن ان تندمج في الاسلام كما ان الاسلام لا يقبل منها شيئا خارجا عن تقاليده ، ولكن غاية الرجاء عندنا ان يكون المسلمون فيما بعد مظللين بجنسيتها كما عليه البروتستانيون والاسرائيليون اليوم

---

(١) المنار تشكر له هذا التصريح وتصارحه بان فرنسة تعجز عن ابادة المسلمين من المغرب ان فرضنا انها تجد من يعمره لها من غيرهم ، وهي عن اخراجهم من الاسلام اعجز ، وان اخراجهم منه ان امكن ولو الى النصرانية يكون اشد خطرا عليها مادامت مصرة على اثرتها وظلمها لانهم يجدون من مساعدة دول النصرانية حينئذ عليها مالا يجدون اليوم ولاسيما أمثال الاب فوكول خليفة الاب بطرس الناسك

(٢) يتساءل هذا السياسي الفرنسي : كيف يجوز ان نتبع فرنسة سياسة صليبية مع تركيا في القرون الماضية كلما لانها كانت دولة مسلمة ثم يعترفون للجزائريين بحقوق ولاهل المغرب الاقصى بحماية مع ان الجميع أبناء دين واحد ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبهذا يمكن لهم ان يعيشوا معنا جنبا لجنب (١)

« انا لا اتصور كيف يمكن لفرنسا مع المغرب ان يعيشا معا وكل منهما على ملازمة احواله وعوائده القديمة الممتازة وأفكاره المتباينة . وقد تدوم هذه الحالة اذا ايدتها القوة ، والقوة امر لا بد من اضمحلاله ، وستحتاج فرنسة يوما ما الى جنود للمدافعة عنها فماذا يكون عملها يومئذ؟ لماذا لا نحتاط لهذه الاسباب منذ اليوم؟

« لكن بقي علينا أن نقول: هل في امكاننا ان نستولي على قلوب المسلمين ونجلبها لجانبنا؟ اه

[المنار] نشكر لهذا الكاتب صدقه وصراحته اللتين يقل مثلهما في قومه ؟ وهو لم يجب عن سؤاله الأخير لان الاستفهام فيه انكاري لا حقيقي ، يريد انه لا سبيل الى ذلك

ونحن نقول ان هذا في الامكان اذا كانت فرنسة تترك غرور الضباط واغواء الاب فوكول وأمثاله من الآباء في سياستها الصليبية ، كما تركته في إدارتها وسياستها الداخلية ، وتتبع سياسة الحق والعدل والانسانية ، أو ماجعلته شعارها رياء وخداعا وهو العدل والمساواة والحرية ، وذلك بأن تترك لهم حريتهم الدينية والادبية والاجتماعية ، وتساعدهم على عمران البلاد بترقية الزراعة والصناعة والتجارة بنظام يكفل لها الربح العظيم والثروة الواسعة ، وتعقد معهم محالفة عسكرية توجب عليهم إمدادها بالجند والمال اذا هي اصطلت نار حرب لم تكن فيها معتدية كما يوجبه عهد عصبة الأمم ، والمسلمون أشد أهل الملل وفاء وصدقا ، واذا كانوا قد استبسلوا في دفاعهم عنها في الحرب الاخيرة على شدة اساءتها اليهم في دينهم ودنياهم ، فكيف يكون شأنهم معها اذا هي أحسنت اليهم احسانا حقيقيا لا يرتابون فيه ؟ وأما الذين يضربون لها المثل بخروج الهنديين والمصريين على انكلترة مع احسانها في معاملتهم فهم خادعون فان انكلترة لم تكن محسنة لهؤلاء بل مسيئة ، وقصارى الأمر أن اساءتها اليهم دون اساءة فرنسة لمسلمي أفريقية ، وأما الاحسان الحقيقي فلا يكفره المسلم وهو يؤمن بقول الله تعالى (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ؟)

(١) المنار: والمسلمون يصارحونه بأنه لا جنسية لهم في غير دينهم فهم لا يقبلون الجنسية الفرنسية لانها تخرجهم منه فيخسرون الآخرة مع الدنيا لان فرنسة لا تساويهم بابناء جلدتها الاوربيين في كل شيء وإن تجنسوا بجنسيتها كما علم بالتجربة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم نذكره بأن أهل أمريكة قد أخرجوا الانكليز من بلادهم بالقوة الحربية وهم متحدون معهم في اللغة والدين والمذهب وكذا في الجنس الغالب .

ان هذا الضابط يهدد مسلمي المغرب بقوة دولته العسكرية القاهرة التي لا يعقل في العالم غيرها ، ولكن الامم اذا عرفت نفسها وشعرت بوحدتها تعذرت سياستها ادارتها بالقوة العسكرية ، وما القوة إلا تهاويل وأراجيف من الوهم تزول بأول ثورة أبها الامة على المقاومة كما وقع في بلاد كثيرة وظهرت بوادره في المغرب الاقصى لذلك اخضاع المستعمرين للشعوب بالتماثيل الآلية التي ينصبونها لها باسم سلطان ملك أو أمير أو باي أو رئيس ، ومن يستخدمونه باسمائها من وزير ومدير ومفت . غير ذلك ، قد آن لزمنه أن يولي مشيعا باللعن ولرجاله ان ينبذوا موسوسين بالخيانة

كيف تريد فرنسا القضاء على الاسلام في المغرب الاقصى ؟

(جاءتنا هذه الرسالة الممتعة من جماعة شبان المغرب في باريس وكان قد تم تحرير هذا الجزء من المنار وجمع حروفه فأخرنا طبع آخره وتصديره ونشرناها فيه لجمعها للحقائق في المسالة التي نحن بصددها ولاسيما بيان هؤلاء الشبان لمطالب مسلمي المغرب من حكومة بلادهم التي لا يرضون بدونها . وهذا نصها)

استغربنا ما كتبته جريدة « الاهرام » في أحد أعدادها من تكذيبها ما تسعى اليه فرنسة من هدم الديانة الاسلامية في المغرب الاقصى . وحجة الاهرام في ذلك أن علماء المغرب الاقصى أكبر علماء الاسلام ، ولا ندري أتريد بذلك تهكما مقصوداً ؟ أم هي تنطق بلسان الحق ؟ ثم حجتها الاخرى هي كون فرنسة الدولة اللادينية الوحيدة في اوربة : كأنها تجهل كلمة غامبتا « ان اللادينية بضاعة لا تصدر الى خارج فرنسة » وكأنه غاب عن الاهرام ان فرنسة سمحت منذ ثلاثة أشهر للمؤتمر الافخارستي الذي ينظر في مسائل التبشير بان يعقد في تونس واشتركت في المؤتمر رسميا يمثلها مندوبها السامي في تونس الذي حضر في جلسات ذلك المؤتمر ، ومنحت مليونين من أموال المسلمين لاعضائه ، وسمحت لابناء المدارس الفرنسيين في تونس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يتجولوا في الشوارع مرتدين لباس الصليبيين الذين أتوا فيما مضى لفتح تونس مع القديس لويس!! فهل تستطيع الاهرام مع هذا أن تصف فرنسة بأنها «لادينية»(١)

اما قضية المغرب الكبرى التي تقيم اليوم العالم الاسلامي وتقعده ـ نعني القضية البربرية ـ فهي ليست بنت اليوم، بل خاض فيها من قبل كثير من الساسة والكتاب الفرنسيين ، بل الموظفين الفرنسيين في الحكومة المغربية ، نخص بالذكر منهم لوجلي في كتابه (فرنسا وتعليم البربر) ومارتجاني كتابه (مغرب البربر) وسيكار في كتابه (الاسلام في الممتلكات الفرنسية) وأزار في مقالاته العديدة، وسوردون في كتبه عن (عوائد البربر) ولويس برينو في ابحاثه عن (مسألة التعليم في المغرب) ونزيد عليهم عضو الأكاديمية الفرنسية الكبرى لويس برطران في كثير من كتبه وعلى رأسها كتابه (أمام الاسلام) الذي نال فيه من كرامة مصر وسب فيه اخواننا المصريين سبا بذيئا

اتفق رأي هؤلاء كلهم ووراءهم جيش عظيم من القسيسين والمبشرين ، على ان اسلام البربر المغاربة انما هو إسلام سطحي، وانه لا سلطة له على أرواحهم ، وانهم أعداء ألداء للعرب والشريعة الاسلامية، وان ذكريات النصرانية لا تزال حية في نفوسهم، وانهم لا يزالون يذكرون الحكم الروماني وسيادة القياصرة ، وأن عصيان البربر في العصر الاخير لملوك المغرب ليس له من سبب إلا تخوفهم من سلطة الشريعة الاسلامية

ولا يخفى ما في هذه النظرية السيئة السريرة من كذب وبهتان، وتحامل بعثته أهواء دنيئة تتعصب للمسيحية والاستعمار تعصباً شنيعاً . كأن أصحابها يرون أن تاريخ المغرب ينحصر في ولاية السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحفيظ ، التي كانت مضطربة أشد الاضطراب (٢) وينسون أو يتناسون أيام المغرب الزاهرة

---

(١) المنار : لتعلم جماعة شبان المغاربة وسائر المسلمين ان رئيس تحرير الاهرام يعلم كل ماذكروه من محاربة فرنسا للاسلام ويعلم اكثر منه ولكنه مغرور بجهل جمهور قراء الاهرام المسلمين فهو يحارب دينهم بقلمه مساعدة لفرنسة ولغير فرنسة، ويخدع اغرارهم بنشر مديح بعض منافقيهم له جزاء مدحه لهم ، ولكن سريرته قد ظهرت في هذا العهد (٢) المنار : كان لفرنسة تأثير عظيم في هذا الاضطراب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحت دول البربر، كالمرابطين والموحدين، فهاتان الدولتان العظيمتان لم تكتفيا بتعضيد الاسلام ونشر شريعته في المغرب فقط، بل ذهبتا لنشره وتعضيده في اسبانية والسنغال وأفريقية الشمالية كلها، ويتناسون أيضاً ان الدولة المرينية هي التي شيدت أجمل مدارس العلم وأفخمها في فاس ومكناس ومراكش وغيرها، وكذلك القصور البديعة التي يندهش السياح أمامها اليوم، فلماذا لم تقض هذه الدول البربرية - بما كان لها من السلطة والحرية - على الشريعة الاسلامية اذا كان البربر يبغضونها ويخشون سلطتها؟ بل ان أولئك الفرنسيين المتبعين للهوى المتعبدين للغرض تناسوا ولاية المولى اسماعيل إذ كان المغرب موحداً توحيداً تاماً، وتناسوا ولاية المولى الحسن على قرب عهد الناس بها، ولكن هي الاغراض تعمي وتصم، ولو أردنا أن نقيم الأدلة التاريخية على إسلام البربر واخلاصهم للشريعة المحمدية لما وسعها المقام في هذا الرد الموجز

وقد اقترح أصحاب هذه النظرية الموظفون في الحكومة المغربية! عدة اقتراحات عملية بناء على نظريتهم الفاسدة من شأنها أن تبعد البربر من العرب والاسلام، وتبعثهم على الاخلاص لفرنسة والاندماج فيها، وترجعهم الى المسيحيه «دين اجدادهم قبل الاسلام!!.» (١) وهنا نلخص مقترحاتهم فيما يلي:

(١) يجب على فرنسة أن تبعد العربي عن البربري ما أمكن

(٢) يجب أن تفتح مدارس فرنسية بربرية يحظر فيها تعليم الاسلام والعربية

(٣) أن تغلق الكتاتيب القرآنية في القبائل البربرية وتعرقل على رؤساء الطرق الصوفية والوعاظ المسلمين وسائل الوصول الى هذه القبائل

(٤) تشجيع التبشير في القبائل ومنح اعانات مهمة للجمعيات التبشيرية والسعي في تسهيل أعمالها.

وآخر ماوصل اليه تفكير هؤلاء المقترحين اقتراح تأسيس محاكم عرفية لايحكم فيها قضاة الاسلام ولا تطبق فيها الشريعة الاسلامية وانما تعتمد على عادات تكونت عند البربر في مدة ثورتهم على السلطان وخروجهم عن أحكامه، مع قوانين فرنسية أحدثت في المغرب لمصلحة الاستعمار، ولهذا تتكون ادارة تسمى «ادارة

(١) أي بزعم هؤلاء المضلين والحق انه لم يتنصر منهم في ذلك العهد الا الافلون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العدلية البربرية » تقابل « وزارة الحقانية الاسلامية » وبهذا تستطيع فرنسة أن تبعد الاسلام من قبائل البربر الابعاد الاخير

ماذا كان موقف الحكومة الفرنسية إزاء هذه المقترحات ؟ الواقع انها في أول الأمر لم يكن لها موقف واضح ، بل ان المارشال ليوطي ـ المقيم العام سابقا ـ كان يحبذ في كثير من الاحيان تعريب البربر ، ثم جاء بعده (ستيغ) فاستغوته النظرية البربرية ففتح مدارس فرنسية بربرية يتعلم فيها البربر كل شيء ـ كما قال (لوجلي) ـ إلا اللغة العربية والاسلام » وصارت لغة البربر تكتب فيها بالحروف اللاتينية بعد ما كانت تكتب بالحروف العربية ، ومن المعلوم ان المسيو (ستيغ) بروتستنتي متعصب لمذهبه، فأجاب طلبات المبشرين البروتستانتيين واضطر أن يعين معهم الجمعيات الكاثوليكية ، ودخل بهذا العمل برنامج البربر في طور التنفيذ ، وصار المراقبون الفرنسيون في القبائل البربرية يمنعون تأسيس المساجد، ويعينون على اقامة الكنائس في عقر تلك القبائل التي لا يوجد فيها مسيحي واحد، ومنع فعلا تجول رؤساء الطرق الصوفية في تلك النواحي ، وأبعد منها أصحاب الكتانيب القرآنية ، وجعلت للعرب ـ سكان المدن وبعض القبائل ـ جوازات خاصة لا يتمكنون من السفر الى القبائل البربرية إلا بعد الحصول عليها بعد جهد جهيد ومشقة عظيمة ، وظلت حكومة فرنسة جادة في عملها وتنفيذ خطتها ضد الاسلام مجردة من كل عاطفة سامية أو شعور شريف ،

وكان المغاربة يعلمون نيتها ويلاحظون أعمالها متألمين من ذلك أشد الألم، غير ان عقلاءهم مطمئنون لاعتقادهم ان البربر سيظلون معتصمين بدينهم، وان علاقاتهم باخوانهم العرب لا يمكن انفصامها. بل ستجعلهم يستعربون حتما لان البربري لا يرى في العربي عدواً مبينا ـ كما يدعي الفرنسيون ـ بل يرى فيه أخا مخلصاً في الوطنية والدين . يعيش كما يعيش ويفكر كما يفكر. ويُضطهد كما يُضطهد. ويشتركان في عداوة عدو واحد. وهؤلاء العقلاء لا يسلمون ان فرنسة ستعزل البربر بنوع من العزل بل يرون ان البرابرة لا يمكنهم الاخلاص لفرنسة مادامت فرنسة لا بد من أن تفقرهم وتجردهم من كل ما يملكونه من ثروة وأرض ومال، وأن تعاملهم بأشد أنواع القساوة والطغيان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عند مارأت الحكومة الفرنسية انها أمكنها تنفيذ الفكرة السابقة بدون أن تلقى معارضه قوية من المغاربة، ظنت ان الوقت مناسب لتنفيذ آخر اقتراح وصل اليه المشتغلون بالقضية البربرية من الفرنسيين ليكون «مسك الختام» في هذه القضية فأعلنت باسم السلطان المعظم أمراً عاليا (ظهير شريف) يقال انه وقع بطرق غير مشروعة يقضي منطوقا ومفهوما بعزل البربر ـ أكثرية البلاد الساحقة ـ عن بقية اخوانهم المسلمين، وتجريدهم رسمياً من شريعة القرآن. وبذلك بهدم في هذه البلاد أعظم شطر من الاسلام وهو الشطر التشريعي الاجتماعي لى حين يكفل سعي المبشرين هدم الشطر الآخر (وهو الروحي الاعتقادي) ولا يخفى مافي هذا «الظهير» من العدوان على الشعب المغربي المسلم، والمس بسيادة السلطان التي تحميها العهود الدولية، وعهد الحماية الذي عقده المولى عبد الحفيظ بنفسه، وأصدرت الاقامة العامة «دار المندوب السامي» بهذه المناسبة قراراً للصحف الاستعمارية في المغرب تهنيء فيه نفسها بهذا النجاح العظيم، ووصولها الى انقاذ البربر من قانون الاسلام.

هياج المغاربة على فرنسة لاجل البربر ومقاومتهم بالقسوة

شاع هذا الخبر السيء في طول البلاد وعرضها وعم الاستياء في جميع نواحي المغرب، لا فرق بين المدن والقبائل، أما في المدن فأخذ الناس يتجمهرون في المساجد يتلون صيغة مخصوصة يرددونها جماعات باصوات مرتفعة: انهم لا يرضون أبداً «أن يفرق بينهم وبين اخوانهم البربر» واتخذ الناس من اوقات صلاة الجماعة فرصة للقيام باعلان الاحتجاج والسخط العظيم ضد مشروع التمسيح (التنصير) الفرنسي الذي يريد أن يكتسح الاسلام من قلوب المغاربة المسلمين (١) فأمر ولاة الامور الفرنسيون ان تفعل تلك المساجد التي (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) وفعلا أقفلت في مراكش وألقي القبض على ثلاثين شخصا في مدينة الدار البيضاء وزجوا في السجون، وعزل مؤذن وامام

(١) المنار: هذه الاخبار اجمال للرسائل التي جاءت من عدة بلاد من المغرب وكانت سبب اصدار البيان الاسلامي العام الذي نشرناه في هذا الجزء. وفيها ان الصيغة التي أعلنوا بها الخبر هي ماعتادوه في أوقات الشدائد كالأوبئة والحروب من قولهم: يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير، وتكرارها برفع الصوت ألونا من المرار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسجد من وظيفتهما في مدينة تطوان لسماحهما للمسلمين بالاجتماع في المسجد وقراءة صيغة الاحتجاج ، والحركة في الرباط وفاس، سلا كانت أقوى وأهم ، فقد وقع اجتماع كبير احتشد فيه ماينيف على ٧٠٠٠ شخص وألقيت فيه خطب تبين خطر الموقف الحاضر ،ولم يمض وقت يسير حتى زج من كان يخطب في السجن مع المجرمين

ووقع في فاس أعظم اجتماع من أجل هذه القضية انعقد في كلية القرويين (الجامعة الاسلامية الوحيدة في المغرب) وخطب في ذلك الجمع الحاشد خطيب بين المصيبة الكبرى ونتائجها الوخيمة على مستقبل الاسلام . وبعد ذلك خرجت تلك الجموع متجمهرة تتضرع الى الله تعالى وتوجهت الى المشهد الادريسي ضريح مولاي ادريس ـ حيث ألقيت الخطب الحماسية على الشعب وتليت آي الذكر الحكيم ، ومن هنالك خرج الجمهور متوجها لبيت شيخ الاسلام يطلب رأيه وموقفه في هذه المسألة الكبرى. وكانوا في طريقهم يرفعون أصواتهم هاتفين « لتحي شريعة الاسلام تحت راية الامام » وعند ماوصلوا الى دار الشيخ رجعوا متوجهين الى بيت حاكم المدينة « باشا فاس » وبلغهم وهم في الطريق ان أحد الخطباء ألقي عليه القبض، ولما انتهوا الى بيت هذا الحاكم ومحكمته أمرهم أن يعينوا من بينهم وفداً خاصا يتقدم اليه ، وأمر المتظاهرين أن يتفرقوا فأبوا ، فأمر عساكره أن يستعملوا العصي في تفريقهم، وأما الوفد فقد قابله الحاكم بالسب والاهانة ، وأمر بجلد أفراده مئات من الاسواط ، وكل ذلك بمحضر المندوب الفرنسي في المحكمة وبأمره الخاص، مع أن أعضاء هذا الوفد كلهم من الاشراف والاعيان والتجار والمفكرين . ثم أمر بالقاء القبض على آخرين حتى بلغ عدد المقبوض عليهم مافوق الخمسين ودون المائة، ألقوا جميعا في غيابات السجون ، وكان هذا التصرف المرهق من أهم الاسباب لاشتداد الحركة وارتفاع مقياس الحرارة وصار الناس يعلنون ان السلطان ـ الذي باسمه صدر هذا الامر ـ قد خالف شروط البيعة التي كان على رأسها « احترام الكتاب والسنة ومناصرة الاسلام » وأصبح مسؤولا عن هذه المخالفة « وقالوا » ان البيعة التي قدمت للسلطان هي باسم الشعب المغربي كله لافرق بين العرب والبربر ، فمن الواجب على السلطان اذن أن يطبق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شريعة الاسلام في القبائل البربرية كما يجب أن يطبقها على الآخرين ولو بالجبر مادام وا يعترفون بالاسلام دينا، على أن البربر يطالبون بان يحكم بينهم بالشريعة الاسلامية دون غيرها، ولم يعلنوا في يوم من الايام نفورهم من أحكام الاسلام

وقد أثارت هذه الحادثة في نفوس المغاربة ذكرى مصيبة الاندلس فان عدو الاسلام عند مادخل غرناطة تعهد أن يحترم الاسلام والمسلمين ، ولما استقر له الامر كان أول ماقام به هو القضاء على الاسلام . وأصبحوا يحدثون أنفسهم بأنه إذا كانت أغلبية سكان المغاربة من البربر الذين يراد اجبارهم على مفارقة اخوانهم المسلمين فسيصبح العرب اقلية ضئيلة في هذه البلاد، ولا يبعد أن تجبرهم فرنسة يوما ما على اتباع هذه القوانين التي وضعتها للبربر، والتي تجبر المغاربة جميعا على قبولها اليوم

مخاطبة الوفود للسلطان في مسألة البربر

وأما جلالة السلطان فقد كان مصطافا في فرنسة عندما كانت هذه الحوادث الكبرى تمثل في المغرب ، وكان للبلاد أمل عظيم في اوبته، وبمجرد قدومه اعدت وفود عظيمة فيها أكابر العلماء والاشراف والاعيان تألفت في فاس والرباط وسلا ، واتفقت جميع الوفود على مطالب واحدة تقدم باسم « الشعب المغربي المسلم» وكل مادة منها هي سعي الى استرجاع حقوق ضيعها على المغاربة ولاة فرنسة في المغرب ، وقد كان على رأس الوفد الفاسي أحد علماء المغرب المشاهير وأحد كبار الهيئة العلمية في كلية القرويين الشريف السيد عبد الرحمن بن القرشي وزير الحقانية سابقا . وعند ماتشرف بمقابلة جلالة السلطان خطب خطبة ضافية بصفته رئيساً للوفد ، بين فيها ما كان للبربر من سوابق عظيمة في إعلاء كلمة الاسلام ، والتضحية في سبيل إعزازه ، وبين أن الحكم بينهم كان بالشريعة الاسلامية في كل ادوار التاريخ ، مستنداً في ذلك الى حجج تاريخية مقنعة . فاجابه جلالة السلطان : « انه سيتامل في الامر وينظر في المسالة » وبمجرد ماشاع هذا الرد ورجع الوفد الى فاس من غير نتيجة معينة هاج الشعب هيجانا عظيما وأقفلت الاسواق ووقعت مظاهرات كبرى ، واصطدم البوليس مع الجمهور وسقط كثير في الطرقات والشوارع

وعلى اثر ذلك ألقي القبض على رئيس الوفد (ابن القرشي) وزير الحقانية فيما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قيل . وعلى رئيس الغرفة التجارية (ابن عبد السلام الحلو) احد أعضاء الوفد الكبار ، وظلت الحكومة تقبض وتسجن الى أن بلغ عدد المسجونين بهذه المناسبة نحو مائة وخمسين شخصاً ، كلهم من خاصة الامة وأعيانها . وبعد أن أودعتهم في سجن فاس رأت أنهم يستحقون أن يكونوا في سجن آخر فيه من انواع العذاب ماليس في سجن فاس ، فنقلتهم الى سجن تازة العسكري وحكمت عليهم بالسجن إلى أجل غير مسمى . وقد أشارت حتى الجرائد الفرنسية في باريس الى هذه الحادثة الاخيرة وذكرت بعض اسماء المسجونين

هياج البربر واعلانهم الاعتصام بالاسلام

اما القبائل البربرية نفسها فلا تسأل عما قامت به من الهيجان العظيم ، بل قد اقامت المناحات في كل جهة اظهاراً لاستيائها القوي مما يراد بها ، وتجمعت قبائل كثيرة حول المحاكم التي اقامتها فرنسة هناك وأعلنت الولاة الفرنسيين انها على الاسلام تحيا وعليه تموت ، ولم تكتف بذلك بل أرسلت وفوداً الى جلالة السلطان تطالبه بارسال القضاة الشرعيين ، واقامة محاكم شرعية اسلامية على أساس متين ، وبينما جلالته يعدهم بارسال القضاة الشرعيين إذا بولاة فرنسة يسجنون جميع الافراد التي جاءت موفدة ، ولا يكتفون بذلك بل يجبرون المديرين لتلك القبائل من المسلمين (العمال) على توقيع رسائل مضمونها شكر فرنسة والامتنان لها من هذا العمل المجيد ، ونحن نعرف أفراداً من هؤلاء امتنعوا من التوقيع على مثل هذه الرسائل فكان عقابهم أن يسجنوا في بيوت الادب (الكنف) وأن تسلط الايدي الفرنسية على وجوههم باللضرب واللطم حتى دميت تلك الوجوه

وهنا نجد الفرصة سانحة لعرض مطالب الشعب المغربي التي قدمتها وفود البلاد بصيغة واحدة وهي وحدها كافية في اطلاع اخواننا من أبناء الشرق على مظالم فرنسة وعدوانها على الاسلام في المغرب ، ففي كل مطلب احتجاج صارخ على عمل قامت به فرنسة ضد ذلك المطلب ، ولا يعقل أن يتجه شعب كامل إلى مطالب بعينها وهو حاصل عليها وانما يطلب ما كان مفقوداً ، ولا تتجه رغبة شعب بأسره إلى هذه الناحية بخصوصها إلا بعد ما رأى أن كيانه ضائع ، وان حياته آئلة الى الفناء وهي هذه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطالب الشعب المغربي المسلم

١ — احترام نفوذ جلالة السلطان بالايالة الشريفة وتثبيت سلطته الدينية والدنيوية ، وذلك بجعل سائر الولاة المخزنيين (ولاة الدولة) من قضاة وقواد وباشاوات ومحتسبين ونظار وأمناء الاملاك مسئولين أمام الحكومة الشريفية (لا أمام غيرها من الموظفين الاجانب)

٢ — إصدار ظهير شريف بجعل سكان سائر الحواضر والبوادي خاضعين لحكم الشريعة الاسلامية

٣ — تنظيم المحاكم الشريفية وإصلاحها وتولية الاكفاء فيها سواء محاكم القضاة او محاكم الباشاوات والقواد والمحتسبين وتعميمها في سائر القطر المغربي لافرق في ذلك بين حواضره وبواديه

٤ — توحيد برامج التعليم في جميع المدارس التي تؤسس لتعليم الوطنيين في المدن أو في القبائل ، وتعميم اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، وتعميم التعليم الديني الاسلامي في كل هذه المدارس

٥ — احترام اللغة العربية — لغة البلاد الدينية والرسمية في جميع الادارات بالايالة الشريفية وكذلك في سائر المحاكم وعدم إعطاء أي لهجة من اللهجات البربرية أي صبغة رسمية ، ومن ذلك عدم كتابتها بالحروف اللاتينية

٦ — ايقاف حركة المبشرين على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم ، ومنعهم من التجول في القبائل والحضور في أسواقها ومواسمها ، وعدم السماح لهم بنشر أي شيء يمس بكرامة الاسلام وكرامة النبي ﷺ بأي نوع من أنواع النشر

٧ — عدم منح أي اعانة من ميزانية الدولة الشريفية أو اعطاء أي ملك من أملاك المخزن الشريف للجمعيات التبشيرية ، وللراغبين في تشييد الكنائس وأندية التبشير في أطراف البلاد المغربية

٨ — عدم السماح للمبشرين باحداث ملاجىء للايتام واللقطاء المسلمين وإحداث مدارس صناعية وعلمية (كما يسمونها) للبنين والبنات ، والانفاق على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك من المال المعد لمصالح العامة وأموال جماعة لمسلمين (كما هو مقرر في الشريعة الاسلامية) أما ماسبق تاسيسه من هذا النوع فاما أن تقوم به الحكومة الشريفية وإما ان يقفل ، وعلى كل حال لاينبغي أن يبقى تحت نفوذ المبشرين

٩ — لا يعين الرهبان والمبشرون مدرسين في مدارس الحكومة الشريفية أو قائمين بادارتها

١٠ — عدم التعرض لفقهاء المكاتب والمشارطين لتعليم (اللغة العربية والقرآن الكريم بالقبائل) وإعطاء الحرية للوعاظ والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية للتجول في الانحاء المغربية بقصد تعليم الناس أحكام دينهم وحثهم على شعائره

١١ — إسقاط جوازات التنقل بداخل الايالة المغربية (وخصوصا فيما بين المدن والقبائل البربرية) والاكتفاء بورقة التعريف الشخصية حتى لا يظل الحضري بعيداً عن أخيه البدوي، ويتعذر بذلك التفقه في الدين

١٢ — اعتبار جميع السكان الموجودين بالبلاد المغربية ـ ماعدا الاجانب ـ تحت رعاية مولانا السلطان وسلطته ، خاضعين للمحاكم الشرعية والمخزنية التي تؤسس باسمه الشريف ، وكذلك اعتبار جميع المغاربة مسلمين — ماعدا يهود المغرب — بمعنى أنه لا توجد ملة ثالثة معترف بها للمغاربة الوطنيين

١٣ — منح العفو العام عن جميع المسجونين والمنفيين في هذه القضية البربرية وعدم التعرض بسوء لكل من خاض فيها

وبعد فهذه هي مطالب الشعب المغربي التي يتعذب من أجلها عدد كبير من عظمائه وشيوخه وشبانه في غيابات السجون . وهذا هو الملخص البسيط الذي نقدمه لاخواننا الشرقيين عن حركة المغرب الكبرى التي تثير شعور العالم الاسلامي أجمع ، وعلى رأسه الامة المصرية الكريمة ، وجامعة الازهر الشريف معقل الاسلام وحصنه الحصين ، والجمعيات الاسلامية المخلصة في مصر

فهل لمفوضية فرنسة في مصر أن تكذب هذه الحوادث التي ذكرناها تكذيباً صريحاً ؟ وهل لها أن تقول ان فرنسة لا تأخذ من مالية المسلمين المغاربة ومن أحباسهم (أوقافهم) الاسلامية إعانة مهمة للجمعيات التبشيرية التي تنشرها في كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنحاء المغرب ؟وهل تستطيع أن تنفي أن عدداً من المراقبين الفرنسيين على رأسهم المراقب المدني في قبيلة زمور منع البربر من بناء مسجدهم الاسلامي وأعان المبشرين على إقامة الكنيسة هنالك بدل المسجد ؟ وهل لها أن تكذب أن هذا المراقب نفسه ومراقب قبيلة بني نطير (إحدى القبائل البربرية) خطبا في دائرتي نفوذهما قائلين « ان العرب انما هم غزاة غرباء ، وان فرنسة انما أتت للمغرب رغبة في إنقاذ الشعب البربري من العرب وشريعتهم وسلطانهم » وهل لها ان تقول انه لا يوجد في القبائل البربرية مدارس فرنسية تجبر البرابرة على تسليم أولادهم اليها جبراً وهي خالية من الاسلام ومن العربية بل فيها تبغيض الاسلام للبربر والتنفير من العرب؟

فما قول جريدة الاهرام المحترمة ؟ ومن ورائها مفوضية فرنسة ؟ هل تقول بعد هذا ان ما ينسب الى فرنسة لا يمكن يعتقده الا البسطاء السذج! في معرض ردها على جمعية الشبان المسلمين التي تعرف الحقيقة وتساعد على نشرها لا تبغي من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، اللهم ان الحقائق واضحة لا يمكن أن ينكرها إلا من في قلبه مرض ، أو في صدره غرض

واخيراً نتقدم باسم الشعب المغربي الى الامة المصرية الكريمة وعلى رأسها رجال الازهر الشريف والمشتغلون بمسائل التدين والاسلام وقادة تفكير في مصر شاكرين مغتبطين على مشاركتنا الفعلية لنا في احزاننا واحتجاجاتنا ضد الحكومة الفرنسية العاتية، ونود أن يظل الرأي العام المصري واقفاً على الحقيقة الواقعة في المغرب اليوم، وأن يناصر الامة المغربية المسكينة في موقفها الجدي ضد فرنسة التي اعتدت على دينها ووحدتها، كما اعتدت على جميع حرياتها، فليس هنالك أكذب من ظالم ولا اصدق من مظلوم

ونتقدم الى اخواننا من ابناء الشرق الاسلامي وأممه راجين منهم أن يعينونا على نشر هذه الحقائق بين أممهم وأن يساعدونا على رفع احتجاجاتنا الصارخة الى العالم شرقيه وغربيه ، وأن يناصرونا ضد طغيان فرنسة، ويعرفوا جميع الشرقيين بالموقف الحاضر في المغرب الاقصى . ولنا اقوى الامل في اجابتهم هذا الرجاء الصادر من أعماق قلوب شعب مظلوم، وقيامهم بالواجب معنا جنبا لجنب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

الطلبة المغاربة بباريس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تهنئة للمنار ونقد واقتراح

من الاستاذ الفاضل وأحد دعاة الاصلاح بتونس صاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الامام العلامة المصلح الكبير الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي الزاهر ، دام فضلكم وأبقاكم بدراً منيراً ، وكوكباً ساطعاً ، ونجماً للمسلمين ، ورجماً للملحدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عدد مايشكركم شاكر ، ويذكر فضلكم ذاكر ، وبعد يسرني أن أتقدم لحضرتكم بفرر التهاني بمناسبة دخول المنار المحبوب الى عامه الجديد ، جعله الله سعيداً عليه وعليكم وعلى الجامعة الاسلامية بالتوفيق والهداية وبلوغ الآمال ، ونجاح الاعمال

نراكم يا سيدي العزيز تقومون بواجب عظيم في محاربة الملحدين الطائشين ، وتقفون لهم في كل سبيل ، فشكراً لكم وألف شكر على هذه العناية والجهاد في سبيل الله ، وان الملحدين لجديرون بأن تصوب اليهم الاقلام ، وتنزل على رءوسهم الصواعق ، فعندنا جريدة تدعو للالحاد ، وملحدون يقول أحدهم « ان محمداً كان رجلا استعماريا » ويندم آخر على مافرط منه في صغره من أداء الصلوات وحفظ القرآن . ويقول آخر ان الدين يلزم أن لا يتعدى المسجد كما فعل م ... لعنه الله

والذي ألفت اليه نظركم السديد هو — وان عددتموه من باب (الانتماد على المنار) — الاهتمام بحركات الجامدين وجماعات الطرق الذين اتخذهم الغاصب آلة بيده يديرهم كيف شاء ومتى شاء لتشتيت شمل المسلمين ، ونشر دعايات المحتلين ، وماخيانتهم للامير محمد بن عبد الكريم إلا أكبر مثال على ماهؤلاء من اليد الطولى في التفريق وتأييد الظالمين

نعم سيدي ، اولئك جماعات الطرق الذين ينشرون الجهل ، ويبثون فساد الاخلاق ، ويعملون مع النصارى ضد المسلمين ، وأكاد أستغرب سكوت المنار على المؤتمر الافخاريستي الذي انعقد بتونس . وكان جديراً بأمثال المنار أن يؤازر تونس المقهورة ويضم صوته اليها في الاستغاثة من الذين يسعون في تصيير تونس الاسلامية كنيسة مسيحية ، ويؤازر أعمالهم الصادرة من أعماق الكنيسة رجال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السياسة عندنا ورجال الدين أيضاً، إذ هم قبلوا العضوية وكانوا مع الزمان علينا بدل أن يصيحوا معنا، ولكن ابتلينا بهم ولا راد لقضاء الله. ولولا ضيق وقتكم وكثرة أشغالكم وسعي في عدم تفويت ثمين أوقاتكم عليكم لحدثتكم كثيراً عما يختلج بضميري من الحوادث التي تقع عندنا. ورغما عن منافاتها للدين الحنيف فان رجالا يقرونها بسكوتهم. وكذلك المصائب السياسية التي أمطرنا بها الاستعمار الظالم فانها لا تحصى ويكفي أن تلقي نظرة على أحوالنا فترى ما آل اليه أمرنا و(كبراؤنا) ينظرون ويطربون. وسيأتي يوم ...

وأختم كلمتي هذه باقتراح نراه مع بساطته نافعاً ان شاء الله وهو أن تصدروا صحيفة أسبوعية مثل الفتح فاننا في حاجة اليها. وقد تزداد الحاجة يوما فيوما. وعسى أن تعملوا بهذا الاقتراح ومثلكم لا يحتاج الى تأكيد

سيدي قد وصلني السلام والثناء من حضرتكم مع الاستاذ طفيش، فشكراً لكم على عواطفكم وهديتكم المستمرة وأدام فضلكم وكتب لكم الاعانة والسلام

من ابنكم المخلص — مصطفى بن شعبان

[المنار] نشكر لاخينا في الله تهنئته وحسن ظنه، ونعجب لحضه إيانا على بيان مفاسد الجامدين، ومشايخ الطريق الدجالين، ومن ذا الذي سبقنا في العالم الاسلامي الى هذا أو لحقنا في ميدانه، ولكن لا يمكن أن نحصي في كل جزء ولا في كل مجلد من المنار كل ما في العالم الاسلامي من فساد وإلحاد، وكل ما يرهقه به أعداؤه من ظلم واضطهاد، ولعله لم يطلع إلا على المجلدات الاخيرة التي أكثرنا فيها الكلام في ملاحدة المسلمين، لكثرتهم وإظهار دعايتهم في هذه السنين، وهم أضر علينا من الخرافيين والمبشرين. وأما المؤتمر الاخارستي فلم يكتب لنا شيء في موضوعه إلا في هذا الشهر، وأما اقتراحه علينا انشاء جريدة أسبوعية فقد اقترحه علينا غيره من قبله ولكن أوقاتنا لا تتسع له وليس لنا مساعد على أعمالنا الكثيرة. وأكثر محبي الاصلاح من علماء المسلمين وعقلائهم يقترحون علينا ترك كل عمل يعوقنا عن اتمام تفسير كتاب الله تعالى الذي يتضمن كل ما يحتاجون اليه من بيان لحقيقة الدين ودفاع عنه، ولعلنا نفضل هذا الاقتراح على غيره قريبا والله الموفق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ سليمان بن سحمان

وفاته وترجمته من جريدة أم القرى الغراء

نعت الينا أنباء نجد وفاة العالم العلامة المفضال الشيخ سليمان بن سحمان وهو من اكابر علماء نجد الاعلام ، توفاه الله في هذا الشهر عن عمر ناهز الثمانين عاما قضاها في الدرس والتأليف . وقد كان لنعيه رنة أسى وحزن في نجد جميعاً ولدى كل من عرف فضل الاستاذ وما آتاه الله من علم وفصل في الخطاب

ولد المرحوم في قرية (السقا) من أعمال ابها في عسير في الثلث الاخير من القرن الثالث عشر الهجري ، وإلى ذلك يشير في إحدى قصائده :

وأرض بها علي نيطت تمائمي تسمى (السقا) دار الهداة أولي الامر

بلاد بني تمام حيث توطنوا وآل يزيد من صميم ذوي الفخر

وقد نشأ في قريته حتى راهق البلوغ ثم انتقل مع والده إلى بلد الرياض أيام الامام فيصل بن تركي رحمه الله ، وقد كانت حينذاك آهلة بالعلماء الاكابر فأخذ العلم عنهم لاسيما عن الامامين الجليلين : الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ حمد بن عتيق . فبرع في كثير من العلوم وعلى الخصوص في علم التوحيد والفقه واللغة

ثم تولى الكتابة للامام عبد الله بن فيصل برهة من الزمن ، ثم استقال وتفرغ للعلم فدرس على علماء وقته امثال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وأخيه الشيخ ابراهيم ، وعمهما الشيخ اسحاق بن عبد الرحمن

وكان جميل الخط فاشتغل في نسخ كثير من الكتب الجليلة ، وقد كان هذا وابتعاده عن الناس اكبر مساعد له على الدرس والمطالعة

وكانت عنده كناشة كبيرة يجمع فيها ما يجده أثناء النسخ والمطالعة من المسائل الدقيقة والقضايا العويصة وكان يرجع اليها عند الحاجة . وكان ضليعا في اللغة العربية ، واقفا على اسرارها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد كان رحمه الله يميل الى السكون والابتعاد عن الشهرة ، فكان زاهداً تقيا صادعا بالحق ، لاتأخذه في الله لومة لائم . وقد صنف المصنفات العديدة من نثر ونظم ، اكثرها في الرد على أهل الزيغ والالحاد ، منها:

(١) الاسنة الحداد ، في الرد على الحداد (٢) الضياء الشارق ، في رد شبهات الماذق المارق . ويريد به داعية التعطيل في هذا العصر : (جميل) صدقي الزهاوي (٣) تنبيه ذوي الالباب السليمة (٤) الهدية السنية (٥) إقامة الحجة والدليل (٦) تبرئة الشيخين (٧) الصواعق المرسلة (٨) إرشاد الطالب (٩) رسالة في الرد على أناس من الاحساء (١٠) رسالة في الرد على العلجي (١١) كشف غياهب الظلام (١٢) فتاوى وغيرها من الكتب والردود . وقد جمع ورتب رسائل أستاذه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فبلغت نحو عشرين كراسة سماها (عيون الرسائل ، والاجوبة على المسائل) وكان المرحوم شاعراً بليغا جمع قسما من قصائده وأشعاره في ديوانه المسمى (بعقود الجواهر المنضدة الحسان) وقد طبعت جميع كتبه على نفقة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم ووزعت على طلاب العلم مجانا

هذا ما اتصل بنا من ترجمة المرحوم الاستاذ رحمه الله تعالى ، وفي الجملة فقد كان رحمه الله من سيوف الله المسلولة على أهل الزندقة والالحاد ، وصاحب الحجة الدامغة في دفع الشبه والريب التي يذيعها أهل المروق من الدين ، والذين كان يغريهم شياطين السياسة من المرتزقة المرذولين . وكان شديد الصراحة فيما يعتقد من الرأي ، لم يعرف المحاباة في رأيه مدة حياته وهو في كل مجالسه حفياً بالسؤال عن كل ما يطبع من الكتب النافعة كما يحرص على اقتنائها . وقد كف بصره في آخر حياته ولكن ذلك لم يمنعه عن المطالعة والتأليف وتفقد الذين يطعنون في الاسلام وفي دين التوحيد الخالص لرد كيدهم الى نحورهم . وبهذا كان رحمه الله ركنا من أركان الدعوة الى الله ، والسيف القاطع لمن يريد ان يصد الناس عن سبيل الله . فنسأل الله ان ينزل عليه غيث رحمته ، وأن يوفق للعمل كي ينشأ كثيرون من طلبة العلم على منوال الشيخ المرحوم فلا تفقد نجد بهجة علمها وعلمائها:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ أبو بكر خوقير : وفاته وملخص ترجمته

فجأتنا أنباء الحجاز في الشهر الماضي بوفاة صديقنا العالم العامل المصلح الشيخ أبو بكر خوقير تغمده الله تعالى برحمته فننشر للقراء موجزا من ترجمته كما علمناه من أصدق اخواننا واخوانه، فنقول

هو أبو بكر بن محمد عارف بن عبد القادر بن محمد علي خوقير . من بيت علم بمكة ولد فيها وتفقه أولا على مذهب الحنفية تبعا لآبائه ثم أن استاذه مفتي مكة الشيخ عبدالرحمن سراج الحنفي اشار عليه وعلى آخرين من طلبة العلم بان يتفقهوا في المذهب الحنبلي ليكون في علماء الحجاز من يتولي منصب الفتوى في هذا المذهب بدلا من علماء نجد الذين كانوا يتولونه لعدم وجود أحد من علماء الحنابلة في الحجاز ولم يكن هذا مما ترتاح اليه الحكومة العثمانية ولا أمراء الحجاز . فدرس الفقيه المذهب وتمكن فيه وفي مذهب السلف في العقائد . وقد عين مفتيا للحنابلة في أول إمارة الشريف حسين بن علي ولم يلبث ان غضب عليه فعزله وعين بدله أحد الشافعية فكان لا يفتي للحنابلة الا بعد مراجعته والاخذ بما يرشده اليه، وجعله الشريف حسين عضوا في مجلس الشيوخ ثم عزله بعد سنة لاعتراضه على خوض محرر جريدة القبلة في تفسير القرآن بغير علم ، وكان الشريف نفسه هو الذي يفسر بعض الآيات برأيه في بعض المقالات التي ينشرها في تلك الجريدة وفي بعض بلاغاته الرسمية ايضا .

وقد امتحن وأوذي إيذاء شديداً جزاء له على انكار البدع والخرافات ولا سيما بدع القبوريين والمتصوفين ، حبس أولا ثمانية عشر شهرا ، ثم حبس ثانيا نحواً من سبعين شهراً في عهد الشريف حسين ، وحبس ولده الشيخ عبد القادر في سجن القبو الذي هو شر من سجن الحجاج بن يوسف وقد سبق وصفه في المنار فمات فيه صبراً ، وكان له ابن صغير فمات كمداً وقهراً ، وخرج الشيخ من سجنه لا مال له وانما كان يصيبه قليل من أوقاف الحرمين التي تأتي من الآستانة ومصر والشام والعراق . وكان قد اعتاد الاتجار بالكتب منذ عزله الشريف عون الرفيق من وظائف الحرم الشريف إذ كان غضب على الشيخ عبد الرحمن سراج مفتي مكة ورئيس العلماء فيها فعزله وعزل جميع رجاله من المفتين والمدرسين . وكان للفقيد منها افتاء الحنابلة وامامة الصلاة في مقام الحنابلة كما كان مدرساً . وكان يدعو للشريف عون بالرحمة لالجائه إلى تجارة الكتب التي تعينه على العلم، فكان يذهب إلى الهند يحمل اليها من مطبوعات مصر ومكة ويعود منها ببعض مطبوعاتها إلى مكة ، وقد جلست اليه في مكتبته في باب السلام غير مرة ، وكان مهذبا رقيق الطبع حسن المعاشرة على شدته في دينه وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، حتى ان مجلسه لا يخلو من دعابة ما في المفاكهة ، ونكت ادبية وتاريخية وكان يحب سماع الاصوات الشجية ولا يرى بها بأسا

(للترجمة بقية)